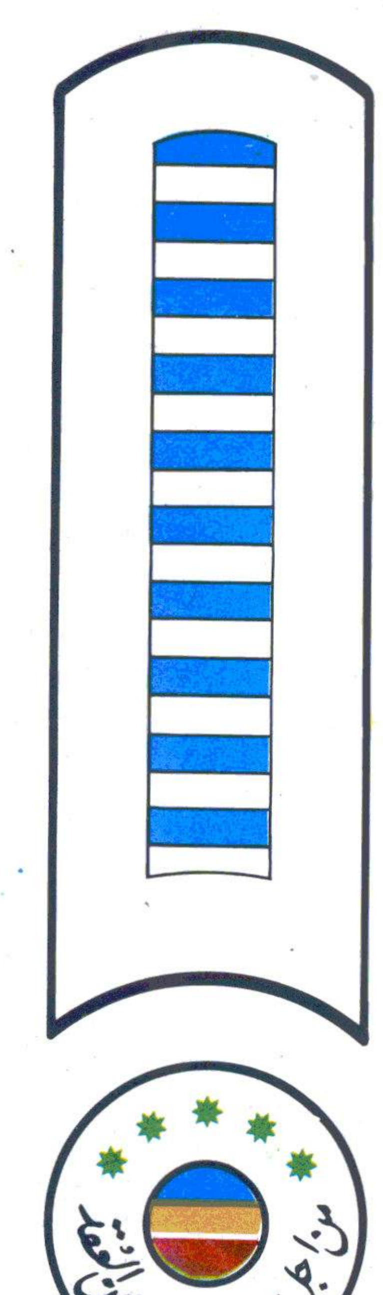
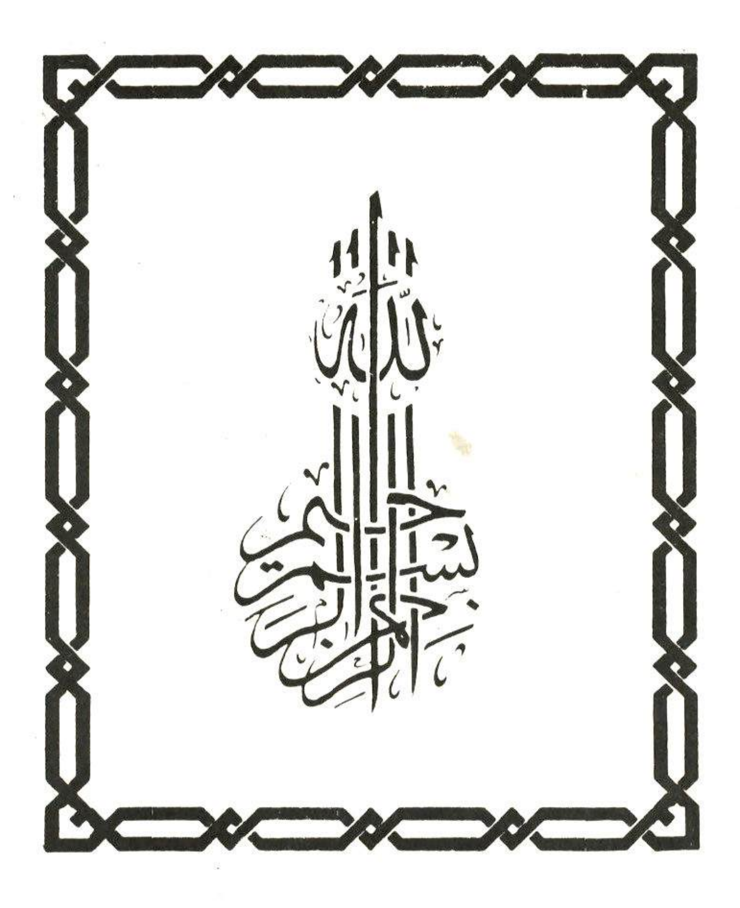


عبداللطيف المسلاتي
قصيدة
للأطفال
ذاكرة الطفولة
الجزء الأول
للصغار حتى سن 08 سنوات . وللكبار ما فوق 60 سنة من العمر




من أجل جيل عربي خال من الأمية



عيسى يوسف اللموسى



الجزء الاول

ذاكرة الطفولة

الطبعة الاولى 10 / 1995ف

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية / ببنغازى

No. 1881

لأي طلب أو استفسار

الإتصال بـ/ دار الحياة للطباعة والنشر



مؤسسة خاصة فى طور الانشاء / طرابلس - ليبيا

ص - ب / 10174

هاتف / 218/0326 - 2187

الجماهيرية العظمى

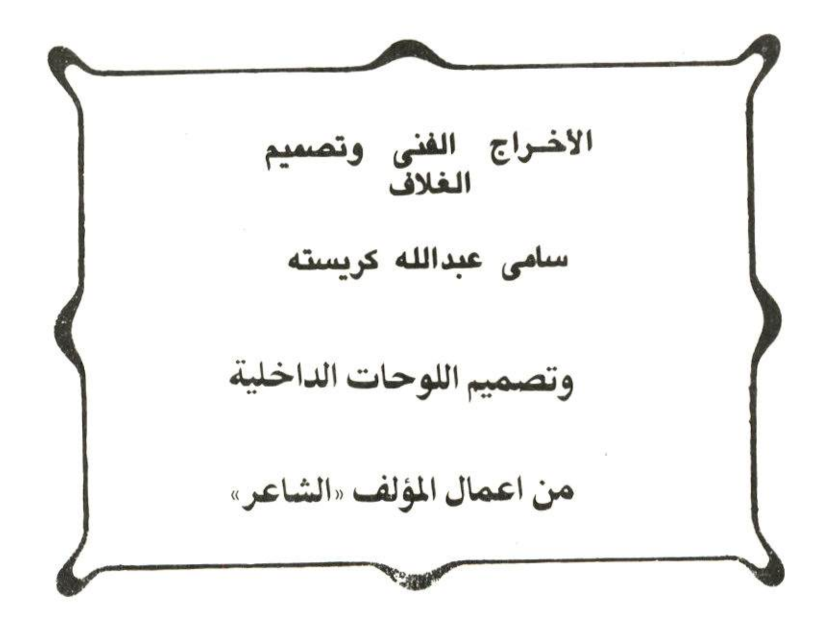
20

قصيدة للاطفال

من ديوان

100

قصيدة للاطفال



الأخـراج الفنى وتصميم
الغلاف

سامى عبدالله كريسته

وتصميم اللوحات الداخلية

من اعمال المؤلف «الشاعر»



إهداء

إلىٰ كُلِّ أَب وأُم ..

يَنْظُرانِ لأَبْنائِهما بِعَيْنِ ((المَسْئُولِيَّة)) نَظْـرَة - فَاحِصَـة - ثَاقِبَـة ، ويَتَطَلَّعانِ لِبنَاءِ مُستقْبَلِهم علَى أُسُسٍ - متينَةٍ - ثابِتَة وقَاعِدَةٍ «صُلْبَـةٍ» رَاسِخَة فَيَسْعَيَـانِ لِتَـوعِيَتِهم بِمَـا فى الْكَـوْنِ مِن «أَسْرار» العِلْمِ المُتَّصِـل ، ويَحْرِصَانِ علَى تَثْقِيفِهم بِمَا فى الْحَياةِ مِنْ - كُنُوزِ - الْمَعْرِفَةِ الخَالِصَة ...

إلىٰ كُلِّ أَبٍ وأُمٍ ..

فى عَالَمٍ يَكَادُ يَخْلو «فَيَتَلاشىٰ» ويُوشِكُ أَنْ يَفْرَغ - فَيَضْمَحِل - مِن كُلِّ مَا مِن شَأْنِـهِ أَنْ يَكُونَ ذَا قيمَـةٍ ومَعْنىٰ، لِيَبْقىٰ دَليلاً - حَيـاً - وشَاهِـداً عـلَى إِسْمٍ «ورَسْم » لإِنْسَانٍ جَـاءَ - بِحَق - لِيَتْرُكَ بَصْمَتَـهُ «وَاضِحَة» علَى وَجْهِ الزَّمَن ... مِثْلَمَا هُوَ فى الأَصْلِ لَمْ يَكُنْ خَلْقُهُ عَبَثاً .

إلىٰ كُلِّ أُمٍ و أَبٍ :

أُهْدِى خُلاصَتى هَـذِهِ مِن دِيوَانى [100 قَصيـدَةٍ لِلأَطْفَـالِ] فى جُزْءِهِ الأَوَّلِ بِعُنْـوَان « ذَاكِـرَةُ الطُّفُـولَـةِ » مِن أَجْـلِ جيـلٍ عَـرَبِـىٍ خَالٍ مِنَ الْعُقَدِ .؟



توطئة

إلىَ خيْر خلفٍ ، لأعظمِ سَلَفٍ . . .

إلىَ أبي . . ذَلِكَ «الشَّيخُ» الوَقُوُر والأستَاذُ ـ المُعلِّمُ ـ الأولُ لِكُلِّ مَاتعلمْتُ (فَعَرفتُ) ومَا يزَالُ علَى عَاتِقي ـ مَسْئُولِيةُ ـ تعلُمِه وَمعْرِفته ، حتىَّ أفْرُغ منهُ ..

إلى أوَّلِ منْ عَرفتهُ حَكِيماً ـ بِحقّ ـ فَتعرَّفتُ مِنْ خِلاَلِه علَى أقْدم جَامعَةِ (طِبيِّة) عالَمِية أسَّسَهَا المُسلِمُون الاوَائِل فكَانَتْ ـ الأسَاسُ ـ ولاتزَالُ المَرْجَعُ الأولُ لِمَا هُوَ عَليه العَالم «اليومَ» غَربَهُ وَشرقَهُ ، شَمَالَهُ وَجنُوبَه . . مِنْ تقَدُّم (طِبِّي) مُذهِلٍ ، وإنِتصَارٍ ـ عِلْمي ـ بَاهِرٍ ، وَقدْ بدَأ ذَلِكَ أولَ مَابَدأ بِكتَابِ القَانُون في الطِّبُّ لِلشَّيْخ الرَّئيس ، والعَالمُ الجَليل إبنُ سينَا . . . ذَلَكَ «العبْقريُ» الفذْ !!

إلى أولِ منْ عَرفتَهُ (حَكِيماً) بحَقٍ ، وآخرَ منْ رأيتَهُ ـ طَبيباً ـ بصِدْقٍ . . قَبلَ أنْ تُعمَّم الشَّهادَاتُ المَدْرسِيَّةُ، وَتجتَاحُ الرُّخَصُ ـ الجَامِعِيَّة ـ كُلَ بِقاَعِ الأَرَضِ إيذاناً بمُزاولة «مِهنة» الطِّبَابَة ـ هَكَذا ـ مِنْ قِبلِ كُلِّ مَنْ هَبَّ ودَبَّ ؟!

وقدْ كانَ الطِّبُ (عِلماً) قائماً بحدِّ ذاتهِ كأشرفِ عملٍ - مُقدّسٍ - مفروضٍ بمعاييرَ ثابتةٍ، وأنبلِ رسالةِ «إنسانيةٍ» واجبةٍ بمقاييسَ مُحدّدةٍ، وذلكَ قبلَ أنْ تظهرَ تلكَ «الشهائدُ، والرُّخصُ» المُزيّفةُ المزوّرةِ !!

إلى أبي . . . ذلكَ «الطِّفل» كعهْدِي بهِ، لمْ يُفارقهُ الكتابُ ولا - القلمُ - لحظةً واحدةً، كما لمْ يتوقّفَ - أبداً - عنِ القراءةِ إلاّ ليبدأ مِنْ جديدٍ . . مُتفكّراً، مُتذكّراً، وباحثاً فيما نذرَ نفسهُ لهُ وهوَ يستقبلُ «زوّارهُ» ليلَ، نهارَ في - عيادةِ - بيْتهِ الذي كُنّا نسْكنهُ، يقدّمُ لِكلِّ مَنْ يأتي إليهِ ما أمكَنهُ مِنْ عِلمٍ ومعْرفةٍ . . معَ وصْفةٍ طِبيّةٍ «مجّانيةٍ» للعلاجِ مِمّا جادتْ بهِ تِلكَ (الطّبيعةُ) الزّاخرةُ بالعطاءَ . . . مُؤكداً للجميعِ - دائماً - وهوَ يُؤكدُ على أنّهُ توجدُ في كُلِّ ورقةٍ وحبّةٍ أوْ لحاءِ شجرةٍ مِنَ الشجرِ والعِشبِ، ما يزيدُ عنْ «55» عُنصراً طِبيّاً مُفيداً، متى إلتزمنا بما عرفْنا، فعمِلْنا بما يجبُ حيثُ يجبُ، كما يجبْ .

وَقدْ عَاشَ ذَلِكَ «الأَبُ» الوَقـوُر طَبِيَباً لِنَفْسِـه بِالفِعـل، مُعَالِجـاً لِغيْرِهِ بالعَمَلِ. . حتىَّ لَكأنى مَـا رَأيتُ ـ طِفْلاً ـ أصغـرُ مِنهُ «سِنّـاً» لَشَبَابِهِ الدَّائِم وَحَيويَّتـهُ المتَدفقَـةً . . . إِلىٰ أنْ شَارَفَ «المِـائَة» وبَلَغ مِنَ العُمْرِ مَا بلَغَ، ولاَ كَـأنىَّ أيضاً مـاعَرَفْتُ «تِلْميـذاً» أحْرَص مِنـهُ عَـلَى التَّحْصِيل (العِلْمِي) وَالإِسْـتِزادِةِ ـ المَعْـرفِيـةَ ـ مُنقبـاً فِي أعْمَقِ أعْـمَاقِ ـ القَـدِيمِ ـ المـوُغـل فى القِـدَمِ، وَبـاحِثـاً فى كُـلِّ جَـدِيـدٍ (وَحَدِيثٍ) عَنْ الجَدِيدِ المُسْتَجدْ . . .

وَعلىَ الرَّغْمِ مِنْ كلِّ ذَلِكَ العُمرِ ـ الطَّويـلِ ـ كلِهِ، لَمْ أَرَهُ يَومـاً ـ قَطْ ـ يَدْخُلُ «مَستَشْفىً» وَلاَعِيادَةٍ طِبيَّة حَدِيثةٍ فى حَيَاتِهِ مُطْلقاً . كَمَا لمْ يتَجرَّعْ أيِ نَوْعٍ مِنْ ذَلِكَ «الدَّواءِ» المُستَحْضَرِ ـ هَكَذا ـ مِنْ تِلْكَ العَقَاقِيرُ ـ الطِّبيةَ ـ المعْروفةِ، والحَدِيثةِ الإِسْمِ وَالشَّكلِ !؟ . .

فَكَيْفَ نَحْنُ ـ اليَومَ ـ مِنْ ذَلِك «الأَبُ» النَادِرُ، المَفقودُ . . . ؟!

مجُـرَّدُ سُؤالِ ـ فَقطْ ـ وَلاحَـاجَـةَ بِنَـا لأيِّ جَـوَابِ «هَكَـذا» لاَ بِالإِيجَابِ وَلاَ بِالنَّفى !!

اَللَهُمَّ إلاَّ . . عَنْ نَفْسي :

تَحِيَّةً (طيِّبةً) مبَارَكَةً ، وسَلاَمٌ قولاً مِنْ ربٍّ رَحيمٍ . عَلَى رُوحِكَ ياأَبي.. فِي الذِّكْرَى ـ المِئوِيَةِ ـ الأُولَى لِيوم مَوْلِدِكَ . . المُوافِق لِهَذَا العَامَ 1994 أَمِلاً أَنْ تكُونُ هَـذِه النُّصُـوصَ «اَلشِّعْـرِيَـةُ» لِلأَطْفَالِ عَـرُبونَ وَفـاءٍ . . . وَهَدِيَّـةً تَلِيقُ بِصَـاحِبِ الـذِّكْرىٰ، فَيَصْعَـدُ أَجْرهُـا «الحَسنُ» إِنْشَاءَ اللَّهُ تَعَـالىَ . . خَالِصـاً لِـرُوحِـكَ الطَّاهِرةِ .

وَاللَّه المُسْتَعَانُ ،،،
وَعلىَ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ .
«إِبنُكَ يَاأَبِي ...»
13 ـ 12 ـ 1994 ف





مقدمة

« .. إذا كان التفكير جزءاً لا يتجزأ من العبادة المقدسة ، فإن الشعور قمة المعاناة ... ومصدر الإلهام للفكر الجاد والملتزم . » ؟!

تلك هي أول دفقة (شعرية) فاضت عن القلب منذ ما يزيد عن عقد ونصف من الزمن ، عندما خالطنا شعور قوي .. وإحساس جارف لدرجة الإلحاح بضرورة قول شيء - ما - احتساباً لدور (لازم) فعال ، واعترافاً بقضية - مصيرية - عادلة ، وإيماناً برسالة « إنسانية » خالدة في هذه الحياة القصيرة الفانية ، والتي مهما طال بها الزمن فهي إلى نهاية وزوال !!

ولعل ما يكاد يميز تلك الدفقة - الشعرية - الأولى منذ ذلك التاريخ وحتى هذا اليوم ، هي كونها جاءت مؤثرة - وفاعلة - بقوة في النفس ، وكما هي على شكل قول - مأثور - وفي قالب حكمة (بالغة) أكثر منها كمفتتح أو استهلال لنص « وجداني » من الشعر ...

وذلك لما تضمنته تلك الومضة (الشعرية) الخاطفة من

الفـاظِ ـ خَطَابيـة ـ وعبَارات (فلسفيـة) غير مـألوفـة تُخـاطب « العقل » ولا تكاد تَبوحُ ـ لِلقلب ـ بشيء ؟!

اللهَم إلاّ بما حوته من تلك النّبـرة (الحادّة) عـلى التّحريض (الخفّي) والإستفـار ـ الواضـح ـ بالتّـأكيد عـلى ما للشّعـور والإحساس من قوة (الحضـور) وفاعليـة ـ الثاثـير ـ في صقل الـرّوح ، وتهـذيب النّفس ، وبشكـل يجعلهمـا أي ـ المشـاعـر والأحاسيس ـ معًا يتجاوزان كل قياس ، ولايقفان عند أيِّ حد ..

وعلى العكس ما هو عليه ذلـك (العقل) الـذى غالبـا ما يصتـدم « بالواقع » فيقع أو يتوقف عند حدود (مكان) ما .

إن لم يتـراجع ـ أصـلا ـ لِلورَاء ، فـيركنُ في قبو « الـزّمن » الماضي السحيق من غابـر الأيام .. ممّـا يتعذرُ عليـه ـ أحيانـًا ـ معـايشة الحـدث الرّاهن ـ لِلحـاضر ـ أو التّفـاعـل بِـالاتّصـال لإستشراف آفاق ذلك « المستقبل » المنظور على نحو ما !؟ ..

ومن ثمَ فـلا يمكن رُؤية الـواقـع (الـرَّاهن) من الحـاضر ، وبصورة كليّة ـ شاملة ـ ونهائية إلاّ باقتران النّظـير نحو المـاضي وصـوب المستقبل في آن معـاً ، وهو مـالا يتأتى كـذلك من وجهـة نظرنا « الخاصة » إلاّ بالإستخدام ـ الصّحيح ـ لِما سَنعـرضُ له

من تحليل جديد (ومستجد) لم يسبق تناوله ولا الإستدلال به أو الإشارة إليه من قبل .. وكما سنوضحه ـ موضوعيًا ـ في قالب لابد أنه سيكشف عيب التفكير (السّابق) نتيجة لخطأ إستدلالاته في كل ما تمّ تأسيسه من بناء « للواقع » تبث تصدّعه ، لكونه على غير أساس ـ متين ـ ومن دون قاعدة (صلبة) نظراً لفصل ـ الواقع ـ الحاضر عن الماضي ، ومن تم إعتبار ذلك « المستقبل » في حكم ـ الغائب ـ المجهول ....

وإن دلّ ذلك التقسيم (العشوائيّ) على شيء ، فإنما يدل دلالة واضحة على قصور في الفهم ، ونقص في الإدراك .. الأمر الذى أدّى بذلك لخلط في العملية « الذهنية » برمتها ، لحد ظهر معه التفكير ـ آنذاك ـ بما يشبه (المخلوق) الأعرج .. الذى لايكاد يقف ـ ثابتا ـ على قدميه ، رغم الفارق ـ الكبير ـ فى التشبيه ما بين العطب « الخَلقي » وبين العيب ـ الخُلقي ـ فيما أوردناه من مثال (للمقارنة) بحيث يتضح لنا من وراء ذلك ـ الخلل في التفكير محصّلة نهائية مفادها : .. إنعدام الإحساس لدى فئة المفكرين (العقلانيين) من الفلاسفة المتكليمين ، كما

يبـرز لنا بـالقدر نفسـه ... فقدان الشعـور لدى فئـة العلمـاء ـ التّجـريبيين ـ من البـاحثين الطبيعيـين ، أصحـاب النظـريـات الجيو ـ فيز ـ كيميائية ؟!!

وللـدليل عـلى إنعـدام الشعـور ، وفقـدان الإحسـاس لـدى أصحاب الفئتين سالفة الذكر .. نؤكد بما ليس فيه مجالٌ للشك ، على مبالغة أتباع الفئة الأولى ، في رفع أصـواتهم ـ عاليـاً ـ عند مناقشة الأمـور الالهية عـلى وجه الخصـوص .. لدرجـة تجعلك تشعر بالمقت والاشمئزاز من ذلك الأسلـوب ـ الفظ ـ الرخيص ، وغـير السـوي . في الـوقت الـذى لا يكتـرث فيـه أتبـاع الفئـة (الثـانيـة) الأخـرى ، لا بـالقيم (الأخـلاقيـة) ولا بـالمثـل والمبادىء ـ الإنسانيـة ـ وهم يجرون تجـاربهم ـ المهلكة ـ تحت شعـار التقدم « العلمي » ممـا يجعلـك تحس بقشعـريـرة تَهـزّ بَدنك .. أو بما يشبة الغَثيَان وأنت تراقب ما يحدث ـ للعالم ـ من فسـاد ، خـراب ودمـار « متعمـد » ممن سخـروا إمكـانيـاتهم « العلمية » لخدمة أهداف (سياسية) شيطانية مريدة ؟!!

لاتتفق مع مايحملونه من علم بالأسرارِ « الإلهية » العظيمـة ، متمثلاً ذلك في إدراكهم الخاص ـ والمتميّز ـ لكنّه الوجـود في أعلى

مراتبه ، وأوضح صوره ، وأرقى درجاته .. وذلك بحكم معرفتهم « المعمَّقة » الواسعة ، وإِضطلاعهم المستمر نتيجة لإِعتكافهم - الدائم - على البحث ، وتفرغهم (المتواصل) لما نذروا أنفسهم له طيله حياتهم من دون كلل ، وبلا ملل !!

ولعلنا بمدحنا لخصائص « العلماء » أصحاب الفئة الثانية ، ومن ثم مبالغتنا في التشديد على المزايا التي يتصفون بها عن غيرهم ، ما يدعو للتأكيد على أنهم هم وحدهم الذين تقع عليهم مسؤولية إنقاذ العالم أو غرقه .. نظرا لأهمية ما يشتغلون به ، ومن ثم خطورة ما يتوصلون اليه في مجالي البحث العلمي بشقيه التقني « الصناعي » والطبي - النفسي - أو ما يعرف اليوم بالإكلينكي « الجراحي » بكل فروعه وتخصصاته . بحيث لايمكننا العثور عبر عصور التاريخ بكامل طوله وعرضه ، على ممن هو من بين أصحاب الفئة « الأولى » سالفة الذكر ، من الفلاسفة - المتكليمين - سوى على شيطان « أو نيشة »(*)

---

(1) فريد ريك فيلهلم نيتشة / (1) Friedrch wilhelm NIETZSCHE :

* فيلسوف المانى 1844 - 1900 من اسرة «دينية» محافظة ، درس علم اللّاهوت وفقه اللغة. له / نشأة الفلسفة و أصل المأساة . دعا للتفكير - الحر - غير المشروط ، ولم يحترم الدين ، فقال «سفها» وتطاول - جهلا - على الذات الالهية ؟!

واحد ، قد يظهـر من حين لآخـر ، أو سمّيه غـير ذلك مـا شِئت . ملحد ، مارق ، كافر ، عربيد .. أو ـ هكذا ـ ثرثار أرعن ؟!

فيمـا لو أردنـا أن نعرف ذلـك ـ تحديـداً ـ من بين أصحـاب الفئة ـ الثانيـة ـ الأخرى من العلمـاء التجريبيـين ، فحدث ولا حـرج .. ولـن تحصي لهـم عـدداً . وإن كـان لابـد للـدقـة ـ والموضوعية ـ فسنجد ألف « نيلـزبور »(*) مجرم ، وإرهابى يـولد مع مطلع شمس كل يوم « جديد » وربما أكثر من ذلك قيـاسا بتعـدد الفـروع وتنوع التخصصـات ـ التقنية ـ الحـديثـة للصنـاعـة والإختراع ، حيث نجد مصمم القنبلـة " الذريـة " فالطـائرة ، والصـاروخ .. الـخ ، عـوضـًا عن أسلحـة الـدمـار الشـامـل

(2) نيلز بور / (2) Niels BOHR :

* عـالم فيـزيـائى دانمـاركى 1885 ـ 1962 انحـدر من اسرة ـ ريفيـة ـ متوسطة ، ساعد فى صنع القنبلة «الـذرية» ابـان الحرب العـالمية الثـانية ، بحكم تجاربه ومحاولاته المبكرة مع بـداية القـرن، حيث هرب الى الـولايات المتحدة وعرض خدماته على حكومة هارى ترومـان .. فى الوقت الـذى رفض فيـه العالم «العبقـرى» البرت أينشتـاين الأقدر منـه على ذلـك بحكم كونـه صاحب أشهر نظرية ـ النسبيـة ـ فى القرن العشرين .. والـذى وجه رسـالة بـالخصوص يطلب فيهـا عدم الاقـدام على ذلـك العمـل «الاجـرامى» فى حق الابرياء، وانقاذ البشرية بوقف الحرب القذرة !!

« الفتّاكة » والتي لا تبقي ولا تذر !؟ ...
ثم هناك أيضاً في مجال العلوم ـ الطبيّة ـ الأُخرىٰ .. ما يمكن أن نسمِّيه أو نطلق عليه عبارة التنصُّل ـ الفظيع ـ من الأَخلاقيات (للمهنة) الإِنسانية المقدَّسة ، والمشروطة بالأداء (للقسم) الذى لايمكن الحنت فيه حتى بالنسبة لأُولئك ـ اللَّادينِّيين ـ أو غيرهم من أتباع العقائد (المتضادَّة) المختلفة نتيجة للعادات والتَّقاليد ، لا بحكم النص للتعاليم « الإلهية » التي هي في أصلها ومجملها عبارة عن شرائع دين (واحد) لإله لا شريك له ، ولا خالق غيره ، ولا رب سواه .

وقد أضحت مهنة الطّب « المقدَّسة » لمجرد التلذذ بكشف ـ عورات ـ الآخرين ، ومن تم التّلاعب بالجينات « الوراثية » عوضا عن الدعوة ـ الصريحة ـ للإجهاض ، بتفشي البغاء « والدعارة » على أوسع نطاق ليشمل ذلك المرض ـ الإِيذز ـ الخبيث واللعين العالم بأكمله .. في محاولة لهدم كيان الأسرة ـ الإنسانية ـ الواحدة . المحددة الملامح ، والواضحة المعالم . بالإِضافة لقضية الدّم « الملوث » للإجهاز على الجنس البشري ـ

الآدمي ـ بشكل مرعب ، من دون رادع وبلا وازع وضمير !!

كل ذلك يحدث بإيعاز « سياسي » مبيت ، لكون ذلك ـ السياسي ـ لايمكنه الإستمرار ـ والبقاء ـ ولو للحظة واحدة .. إلا على أنقاض الهدم ـ الأخلاقي ـ للدين ، بما يمثله من قيم ـ سامية ـ ومثل « عليا » ومبادىء ـ رفيعة ـ تدعو للتجمل ، وتحث على العفة ، بنبذ الوضيعة والرذيلة .

إذن فالمسألة أو بالأحرى القضية في مجملها « ومضمونها » لا تتلخص في مجرد التفكير (وحده) من عدمه ، ولا في البحث ـ المادى ـ المبرمج من جدواه ، أياً كانت نتائجهما ـ المضللة ـ على مستوى الفرد ، وحتى العالم بأسره . وإنما يكمن كل ذلك في عمق الشعور ورقة الإحساس ... وهما مما لا سبيل لبلوغهما وبصورة ـ كليّة ـ فاعلة كما أسلفنا إلا بإقتران تلك ـ المشاعر والأحاسيس ـ الفيّاضة مع ذلك « العقل » الخلّاق ، والذى كان ولا يزال موضع تكريم ، ومحل تبجيل في كل الشرائع (السمّاوية) التي نزلت بها التعاليم ـ الإلهية ـ في الرسالات الثلاثة ، اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام لهداية بني الانسان من أولئك ـ البشر ـ الذين هم غالبا ما يجنحون الى النقيض ،

بـالفكـاك من ضـوابط « أطـراف » تلـك المعـادلـة الثـلاثيـة ـ الأضـلاع ـ بالـوقوع في مطب الغـرائز ، والإرتمـاء في مستنقـع الشهوات .. من دون إعتبار لموعظة ، أو تـذكر لحكمـة . إلا فيما نذر ممن جاهـدوا « أنفسهم » فعملوا ـ بـالقدوة ـ ليكـون منهم النموذج « الحسن » والمثل ـ الطيب ـ عـلى مر عصـور التاريـخ (الإنساني) الحافل بشتى المتناقضات ، على الرغم من وضوح الرؤية ، وصفـاء الصـورة ، وبيـان المعنىٰ ، وجـلاء الهـدف ـ الأسمىٰ ـ من الحياة في عالم متناهي الدقـة ـ والضبط ـ وإن لم نعره ذلك (الإهتمام) الذى يجب ، حيث يجب ، وكما يجب ؟!

وبذلك ينحصر دور أقطاب تلك المعـادلة (الثـلاثية) فى نفـخ ـ روح ـ الحياة داخل أجسادنا الباردة «الخاويـة» ومن ثم الإبقاء عليها متقدة ـ مشتعلة ـ حتى آخر رمق ..

ولعلنا نعود فنؤكد مرة أخرىٰ على ذلك للإيضاح ـ بالمثل ـ من أنه يستحيل العودة (للماضى) من دون إقتران الشعور بـالعقل ، ولا الولوج ـ للمستقبل ـ أيضاً بغير مصاحبة الإحساس للعقـل كذلك فى الوقت الذى يلـزم ، ينبغى فيه ويجب للحضـور ـ كلياً ـ فيما يخص الواقع (الراهن) من الحـاضر .. ضرورة إستخدام ـ

واعمال ـ تلك الاقطاب الثلاثة دفعة واحدة . أي العقل الى جانب الإحساس والشعور في آن معاً؟!

لكون العودة (للماضى) هى عبارة عن عمليّة إقتباس «شعوري» معمّق من نور مشتعل فى الذّاكرة «المختزلة» من العقل ـ الباطن ـ الذى ليس هو بالضرورة ذلك «العقل» الظاهر للعيان ..

والذى بموجبه تصرف ـ وتمنح ـ شهادات (حسن) السيرة والسلوك ، المتعارف عليها ـ إجتماعياً ـ فى واقع الحال!!

كذلك فالولوج ـ للمستقبل ـ هو الآخر عبارة عن عمليّة تماهى ـ حسي ـ مكثف لوميض (ضوئى) منعكس على الذّاكرة ـ المختزلة ـ لرمز «حي» من الماضى ، يقابله آخر ـ سلبي ـ فى الحاضر ، بغية تمثله فى ذلك «المستقبل» المنظور على نحوما .. بصورة أكثر (إيجابية) وأقوى فاعلية ، بما يضفى عليه من الخيال الذى لايزال فى صورته نتاج ـ حلم ـ بكر ، فى مخلية ذلك «الحالم» الرائى عن بعد لما ـ يبدو ـ خلف الأستار والحُجب!؟ ..

فماذا إتضح لنا نحن ـ الآن ـ مما رأيناه من خلال السياق ـ للمثل ـ عن تلكما الفئتين سالفة الذكر من أولئك العلماء

والفلاسفة فيما تقدم من هذا البحث!؟ ..

أَعني - بدقة - كيف هما فى صورتهما - الحقيقيّة - كفئتين ، وكما ظهرا من خلال نقدنا لتصرفاتهما الشَّخصية «الشاذَّة» أَحياناً ، وعملهما - السّلبي - المدمر أُحياناً أخرى[1]!!

وَللحقيقة - والتَّاريخ - نؤكد على خطورة ما ينبغى الإنتباه اليه - جيداً - لتصحيحه قبل إستفحاله وبما يساعد على إنقاذ ما يمكن إنقاذه . فى الوقت الذى لا نملك فيه - شخصيًا - سوى تشريح تلك «الحالة» النفسية لكلايهما بدافع الحرص على ما يجب عمله - بالفعل - لمواجهة أزمة - فكرِّية - حادَّة قد يصعب الحد منها وتقويضها ، نتيجة لغياب الضمير «الإنسانى» الشُّمولي المكتمل الأمر الذى جعل العالم يتخبَّط مابين أنصار العلم (التجُّريبى) المرتكز على الذَّكاء - الإِصطناعي - المبرمج ، وبين أتباع الفكر - الفلسفى - النَّظري المتكيء على العقل «العادي» المحض . حيث فشل كلا الطرفين فى الأَخذ بالمبدأ والقاعدة - الأَساس - لما نحن بصدده من الطرَّح - الجديد - وفق وجهة نظرنا التى سبق التأكيد عليها فيما سلف ..

بمعنىً ان التَّشخيص «الدَّقيق» لكلا الفئتين ، أنهما

باختصار ـ شديد ـ كلاهما يعملان عملهما إما ـ بالعقل ـ من دون الشعور ، أو بغير الإحساس؟! ..

ونعنى بذلك إستخدام العالم ـ الباحث ـ للعقل والإحساس «فقط» فيما يقتصر الفليسوف (المتكلم) على إستخدام العقل والشعور ـ فحسب ـ مما يوضح فشل الأول فى القدرة على «إذكاء» شعوره بنفس الدرجة التى عليها إحساسه . ومن ثم إخفاق الثانى كذلك فى القدرة على ـ إرهاف ـ إحساسه بنفس الحدة التى عليها شعوره؟!

وخلاصة القول ـ الفصل ـ لما تقدم ، نسوق هذه (المقارنة) النسبية كدليل إيضاح ـ للتمييز ـ بين ـ تعبير وآخر .. حيث نجد أن عبارتى ، أحُسُّ وأَشعرُ . أكثر صدقا ـ ودقّة ـ للحكم على توازن المرء . من نقيضيهما ، أعلم وأعرف . بحيث ليس ثمة أدنى صعوبة فى إكتشاف ـ أيهما ـ من بين الذين يقولون ذلك أو تلك .. إذ لا يمكن أن تصدر العبارتان ، أنا أحُسُّ وأَشْعُرُ ، إلا عن إنسان متزن ـ مكتمل ـ إما بالوعي أو بالفطرة التى لم تشوه بعد . فى حين قد تقذف العبارتان ، أنا أعَلْمُ وأعْرفُ ، من دون شك وبلا ريب على لسان مدعى ـ أو زاعم ـ ممن هم فى

مجـالي العلوم أو الفلسفـة إلافيما نـذر .. لـلأسبـاب التى سبق الإشارة اليها من حيث استخـدامهما (للعقـل) بصورة آحـادية لطـرفي المعادلـة ، الشعور والإحساس وتمة مفـارقة (عجيبـة) تحضرنى ـ كمثـال ـ قريبـة الشبه كنت ـ ألاحِظهـا ـ عن سلوك وتصرفات الشيوعيـين أثناء فتـرة دراستنا (بفـرنسا) وهـو عدم إستعمـالهم لعبارة .. أنـا أعتقـد؟ (je crois) بخـلاف عـامـة الفـرنسيـين رغم كـونهم من نفس البيئـة والأُصـل . حيث يستبـدلونهـا ـ دائما ـ بعبـارتى ، أظن ، أو أشك وأحيـانـاً أتَصوَّر وأرَى أو (je pense) بمعنى أُفكر .

ولعـل الهدف (والقصـد) من اضافـة هذه المفـارقة التى سقناها عـلى غير العـادة «والمألـوف» هو إظهـار أن أصحاب العقيدة «الدينيـة» من أتباع الشرائـع السماويـة ، المؤمنين بوجود اللـه تعالى . هم أحـرص من غيرهم عـلى إستقامـة ـ اللسان ـ وسلامة النطق . ومن تم عدم الغلّو فى اللغو ..

وإستناداً على هذا المبدأ الواضح ـ والثابت ـ الى حد ما ، يمكننـا تكـوين فكـرة «أوليـة» عن أي شخص من خـلال ـ

.مفاتيح ـ حديثه ، منذ اللحظة الأولى للقائنا معه (مباشرة) وتحديد ممن ـ هو ومن أين ذلك ، والى أين؟!

وقد يسأل سائل «متعجبا» بقدر ما يستغرب ـ البعض ـ أيضا عن كيفية معرفة ـ وتمييز ـ وجود الشعور والإحساس من عدمهما!؟ .. أوما هو السبيل اليهما معا ، حتى لانقع فيما وقع فيه ممن صاروا «هكذا» مجرد فلاسفة ، أو أصبحوا ـ هكذا ـ أيضا مجرد علماء .. بنظرة «آحادية» غير مكتملة ـ تماما ـ ولاناضجة مثلما أسلفنا . حيث لاجدال في وجود العقل لدى أي عالم أو فيلسوف مما نرى هنا أو هناك .. فيما بقي الإحساس «لغزا» والشعور ـ طلسما ـ حتى هذه اللحظة ، فلم يلتفت اليهما على إعتبار أنهما حالة ـ فيزيائية ـ كامنة في النفس ، أو لنقل أنهما تحول «كيميائي» جوهرى مستمر ... يصعب رصده ، ويستحيل كشفه ـ مخبرياً ـ كما هو الحال بالنسبة لأي شيء آخر «هكذا» يمكن ترتيبه على هيئة ـ رقم ـ وفي شكل «رمز» ما .

لذلك فليس ثمة ـ جواب ـ على الاطلاق مما يمكن تقديمه «هكذا» لاثراء الشعور ، وفيضان الإحساس .. سوى بالإلمام ـ التام ـ الكامل والشامل بجميع العلوم والمعارف ، الفنون

والآداب - معًا - دفعة واحدة ... وبنفس القدر والمستوى .
لكون ما هو واقع من حال الفيلسوف والعالم - بالأمس - اليوم وحتى هذه اللحظة ، هو إقتصار كلايهما على - التخصص - فيما هو معروف «منهجياً» إما بالسير فى طريق الأعداد «الرقمية» أو النهج عبر مسلك الحروف - الهجائية - مما أبعد هذا عن ذاك .. فتشكلت القطيعة «بينهما» الى الأبد وانقطع الإتصال الى ما لانهاية له .. وتلك هي الحقيقة «المرة» لواقعنا - المتأزم - وحياتنا «الروتينية» الراهنة!!

وبعد هذه الاستفاضة مما عرضنا من جديد فى « مقدمة» هذا الديوان - الرابع - فى سلسلة دواويننا الشعرية . والمخصص كما هو واضح من الغلاف - للأطفال - ومثلما أشرنا فى ديباجة (إهدائه) ومتن تلك - التوطئة - التى حلت محل «المدخل» المتعارف عليه فيما سبق من أجزاء الدواوين - الثلاثة الاولى من سفر الجنون!!

حيث لامناص من أن نجمل القول ، فنجمع أراءنا ووجهات نظرنا - المتناثرة - بين هذا وذاك ، فيما يخص موضوع - مشكلة - الكتابة عموما .. على أي وجه كانت ،

وبكل ما تعنيه تلك القيم (المِّحفزَة) ونقائضها ، والتى نجمع عليها بما لا يحصى من التعاريف والإصطلاحات - النسبية - كما أسلفنا حينما أكدنا فى - مدخل - ديواننا الأول ، وكذلك فى - تقديم - الثانى .. وكما هو الحال فى هذه «المقدمة» الأخيرة لهذا الديوان - الرابع - حيث بدأنا بنفس تلك العبارة «المؤثرة» الفاعلة ، والملفتة للنظر!؟ ..

وقد اصطلحنا على تسميتها تارة «بالمفتاح» وتعريفها تارة أخرى بمجرد - الكلمات - الأساس «للكلمة» والأصل لذلك - البدء - فى الوجود والكون . إنطلاقا من موقف - ثابت - راسخ لا يحتمل - الجدل - ولا يقبل حتى مجرد التمادى فيه - هكذا - دونما غاية وبلا هدف .

تأكيدًا على أن الإنسان إنما جاء من أجل «أداء» رسالة واجبة ، ومن تم العودة تاركًا وراءه أفكاراً تؤسس - لقضيَّة - وتدعو لمزيد من التواصل ، والعناق «الحميمَّي» الحار للكلمة .. حفاظاً على ترابط تلك العلاقة - الإجتماعية - بين الانسان وأخيه الانسان ، والتى هي غاية فى الأهمية ،

وعلى درجة من المسئولية ـ الواعية ـ إن لم نقل من الخطورة بمكـان . بحيث أن تركهـا من دون (تفعيـل) وبغـير إتصـال فعال ، قد يحدث خللاً فى تلك العلاقـة مثلما هـو واقع ـ الآن ـ فى واقع الحال .

وهى إن لم تؤخذ كذلك «بجدِّيـة» وتُحملَ ـ بـأمانـة ـ ثم تُسلَّم بصدق «وإخلاص» فإنها عرضة ـ للتزييِّف ـ ومعرضة أيضًا «للتحّريف» بما يُدبَّرُ فى الخفاء .. وحتى ـ علانية ـ على مرأ ومسمع ، كما هو واضح للعيان !!

وبمراجعة ـ منّا ـ لتلك الأراء التى سقنـاها ، ووجهـات النظر التى طرحناها .. فيما سبق من دواويننا سالفة الذكر . يتضـح أننا قـد بدأنـا « الحـديث » بعـرض مـوضـوعي - مسهب ـ عن مشكلة «الكتابـة» فى مجال الأدب ، عـوضاً عن الإشارة «للإنحـراف» بتحويـل عمل ـ الطبَّـابة ـ من واجب إنسانى «مقدَّس» الى مجرَّد مهنة للإرتزاق ـ والإبتزاز ـ ومن تم النَّصب والإحتيال ... فالقتل بالفساد ، الخراب والـدمار بتـرخيص «شرعي» قانـوني .. غيرمحـدد بزمن ، ولا مقيَّـد بمعياد ؟!!

بحيث لم يعد موضوع الصحة «والمرض» ذلك الشُّغل الشّاغل للأفراد ، الجماعات والأوساط .. فى العالم كله . بل أضحت المشكلة أكبر ، والمسألة أخطر ، والقضية أعمق بكثير من كل ما يمكن للمرء إستعابه وتصوّره ... على أبعد حد ، وأوسع نطاق !!؟

ولهذه الأسباب وتلك مما توصلنا اليه من نتائج وما لايزال قيد البحث - والدرس - ممَّا تبقىٰ فى موضوع عرضنا هذا ، ومانسعى لضمه وإلحاقه فيما بعد ..فإننا نعتقد - بقوّة - على أنه مالم يعد العالم «لرشده» بالعودة للتّعاليم ... ومن تم يفيق من نومه «المزمن» وينهض من كوابسه - المزعجة - فان المصيبة ، المأساة والكارثة واقعة لا محالة . .

لكون ما نحن بصدده - مجرد تحصيل حاصل ، ومن الصعوبة بمكان .. إن لم تكن الإستحالة - المطلقة - أن تجد الأفكار «الوضعيّة» طريقها للقبول والإنتشار والتى هي من صنع - الإنسان - ونتاج الظروف والعوامل غير المتوافقة ولاالمتجانسة ، نظراً لما يحدث من تغيُّر «مستمر» فى البيئة ، وتقلب فى المزاج !!

والتى هى نتيجة - حتميَّة - من نتائج ذلك الذى نسبُّه ونلعنه ولا نكاد نتوقف عن رجمه «بالقلم» دون توقف ، وأحياناً حتى - بالحجارة - مما قد يقع بين أيدينا .. أو أي شيء أخر بالإمكان ...

المهم ، لقد قلنا - بالفعل - عم نحن إزاءه من موضوع حديثنا «المتقطَّع» عن الكتابة فى شخص - الكاتب - المفتريِّ .. وعن الطب فى صورة «الطبيب» المشحوذ ..وليس معنىٰ هذا وذاك ، القصد بمدلول - صريح - العبارة ، للمفتري . والمشحوذ . بلغة الشارع ، وإنما بمفهوم وحقيقة العمل ، وجوهر ومضمون الفعل . حيث نرىٰ فيما نراه .. أن كلاهما يوزع - دواء - مستحضراته ، هذا فى شكل عقاقير أقراص ومراهم أو ماشابهها.. وذاك على هيئة أحجيَّة «وتمائم» تطورت لكتب ومجلدات - أنيقة - مُغرِيَّة ، بالإضافة لإستعمال الأوُل للمشرط ، وحتى آخر - الأدوات - مما فى المجزرة .. وإستعمال الثاني ليديه ولسانه مع - حركة - رجليه أحياناً اخرى !!

كل ذلك يحدث كما اسلفنا حيث يوزع كلايهما « دواء »

مستحضراته .. لنفس تلك ـ العِلّة ـ التى يعانيـان منها أصـلا ، مثلما يلاحظ ـ جيـدًا ـ وكما هـو واضح ممـا سنأتى عـلى ذكره دونما حرج ، وبلا خجل أو حَياء ...

ولنبدأ بالطب ، حيث لنـا ان نرىٰ ذلـك « الأخصائي » الـذى يكشف عن « أسنـان » مـريضـه .. والـذى بـدوره جـاء بطلب ـ محـدَّد ـ لإزالة الألم .. أو بـالأحـرىٰ ، خلـع السُّـوسـة « أو العقـرة » فإذا بطبيبـه ـ الدكتـور ـ المحترم لايملـك هـو الآخـر ـ أسناناً ـ ولو واحدة بل يحمل « طاقماً » من الـذهب مما يَثقـُل وزنه .. وإن كان مثبتاً على قطعة من البلاستيك ـ المضغوط ـ او محفورًا له فى الصّميم ـ بمسامير ـ وبشكل مُوحِشٌ . رغم مايبدو من ذلك « الذهب » اللامّع المنثور !؟..

ولدى ـ أخصائى ـ آخر يأتى أيضاً « آخر » ممن يعـاني من تسـاقط « لِلشّعر » نتيجـة لخلـل « هـرمـوني » معـروف ، هـو بمقاييس ـ الجهل ـ سبب غامض ومجهول ، فيما يأتى طلب ذلك « الزَّبون » المريض مشفوعـاً بالحـاح شديـد .. هو زيـادة ذلك ـ الشّعـر ـ المتسـاقط ، بـل تكثيفـه . إن لم يـوشـك بِـالسُّؤال (المتوقع) عن سعر وكيفية ـ وضع ـ الباروكة بشعر صناعي ..

اكثر نعومة ، واقوى جاذبية من ذلك الشعر « الطبّيعي » مثلما يتصور أعداءُ الطبّيعة ـ والفطرة ـ حِقداً منهم على كل ماهو أصيل ـ طبيعي ـ ومتجذّر فى رحم الحياة وعمق الكون .

غير أن السيد ـ الدكتور ـ المعالج لمريضه ، الذى يعاني من تساقط شَعره .. لايملك (الأُخصائي) هو الآخر إلا ان يكشف له عن رأسه « الأقرع » الذى تَصلّع بسبب **إفراط « الدكتور »** الأُخصائى فى إستعمال « الشُّوشوار » أحد المخترعات ، والمبتكرات ـ العجيبة ـ فى هذا العصر .. والتى تتسبب فى غلق ـ وإنسداد ـ المسام وبشكل محكم ، يستحيل معه خروج الشعر ـ ثانية ـ بعد فترة وجيزة من المواظبة على الظهور ـ هكذا ـ شيك ، وعلى الموضة !!

وليذهب الجمال ـ الرَّوعة ـ والبهَاء .. الى حيث يذهب لغير هذا « العصر » « المشوَّه » القبيح والمزري ، حيث لا حاجة لغير « شهادة » الكفاءة للتخصص الذى يلد « ذهباً » ويفرخ ـ حريراً ـ من جيوب أولئك « الجهلة » الذين يسهل عليهم « الدّفع » بقدر ماتصعب وتستعصي ـ فتستحيل ـ القراءة

بالمرَّة . فتبقىٰ ، لِيُساقوا هم ، وَاحدًا تِلو الآخـر « للمقبرة » رغم أُنوفهم ، وقبل موعد رحيلهم ـ الحقيقي ـ بـرحيل « مفـاجيء » قـد يفـوق عـدد السنـوات ، الى مـايمكن ان يحسب بعقـود من الدهر .. ضاعت سدى !؟

ويتأتي آخر « لآخـر » وآخر ايضـًا لآخر « .... » فى جـراحة العيون ، الأنف والحنجرة ، القلب والشرايين الكلىٰ والمسـالك .. العظـام وما تبقى ، ممـا لم يبقى منـه شيئـًا ـ البتَّـة ـ من تلـك الخُزعبلات « والتُرهات » التى قـد نعود اليهـا فى ـ حِينه ـ مـرَّة أُخرىٰ ، كلما دعت الحاجة لـدليل ـ أو بـرهان ـ عـلى صدق مـا نقوله ، وصحة مانؤكد عليه ـ جازمين ـ من تفشي تلـك « العُقد » المزمنة فى هذا العصر البالغ التَّعقيد كما لم يحدث من قبـل ، ولن يكون فيما بعد بنفس القدر والحجم .

ولنعد ، فقد توقفنا ـ بالحديث ـ عند ذكر وجود ذلك ـ القلم ـ من عدمه .. وكما سبقت الإشارة بشأن الكتابة ـ والكاتب ـ وتلك هى النقطة ـ الثانيـة ـ الأُخرى فيمـا أوجزنـا منه « آنفـًا » عن الطبّ ، أعني إستنادًا عم سلف :

« .. اذا كانت العِلّة تعنى فيما تعنيه وجود المرض ، فإن المرض ذاته لايعدو عن كونه سوىٰ تمكن الجهل - وتأصله - فى صميم « عقل » المريض قبل بدنه . والذى يقود بدوره الى حتف الموت عاجلاً ام آجلاً !؟... »

فماذا يعنى لنا هذا التشخيص - الدقيق - للحالة المستعصيّة التى نعاني منها - فكريا - نتيجة لِلتردّى « الثّقاف » برغم الغزارة - الإنتاجية - والكثرة فى تنوع ، وتعدد الوسائل ، الوسائط والقنوات . بحيث لايمكن إعتبار تلك الحالة « المستعصيّة » هى نتاج عوارض - بدنيّة - صرفة بسبب أَخذ « حُمّى » فايروس أو مكروب ، جرثوم أو بكتريا .. مثلما يتضح - عادة - من خلال الفحص « المخبري » الطبِّى الحديث للحالة ؟!

والذى نُخالفه الى أقصىٰ حد ، متى وجدت القراءة - الفاعلة - والوعي الايجابى المكثف ... مؤكدين بهذا على أن المرض لا يكون فى عدم تناول ذلك - الدواء - المستحضر « هكذا ».. وإنما يكمن فى الحفاظ على الصحة بتوفير المناعة - الكافية - بالقراءة .. والقراءة « وحدها » دون غيرها . وكما يجب ، حيث

يجب . من دون تـوقف .. وبلا إنقطـا ع ، على أي حـال ، وفى كل وقت وآن !!

ومن هذا المنطلق كان هجومنا ـ قـويًا ـ لا هـوادة فيه . ضـد الأَدعياء من أولئك « الكَتبـَة » المأجـورين والسماسرة من تُجـَّار ـ الكلمة ـ وباعة « اللّغة » الهواء . . . .

اولئـك الذين كـان لنـا شرف كشفهم عـلى حقيقتهم ، ومن تم تعريتهم ـ تمامًا ـ من كل إدعـاء ـ باطـل ـ وتصنَّع « مـزِّيف » رخيص . للنيل من تلك القيم ، المبادىء والمثل .

وقد دللنا على دفاعنا ـ المستميت ـ عنها بكـل ماأمكن جمعـه « كحُجَّـة » والحصول عليـه ـ كبـرهـان ـ ممـا ورد فى التعـاليم ـ السَّماوية ـ بـالذات ، سـواء منها مـاكان فى العهـدين القديم والجـديـد ، للكتب « المقـدسـة » من صحـائف التـوراة ، أو الإنجيل . والقُرآن الكَريم .. الذى هـو بين أَيـدينا وأمـام أعيننا ـ دائماً ـ وعلى الدوام . من أجل إحقاق الحق . وإبطال الباطل .

رافعين راية « علي ، وعلى أعـدائي ..» غير مستثنـين انفسنا من عملية التقييم . واضعين كل ذلك أمـام الأجيال ـ القـادمة ـ وكمـا هـو فى صـورتـه ـ المحـددة ـ وعـلى وجهـه « الحقيقي »

الصحيح ، للحكم بدأ بالمسلك ، فالمنهج .. وحتى معاينة الشخصية - ذاتها - أو هو الشكل للفرد فى هيئته وتكوينه - البيولوجي - المعروف . لكي لايأتي الجرد - ناقصاً - على غير مايجب وينبغي أن يكون عليه الفرز - الدقيق - والتمحيص اللازم .

وليس هذا (منّا) لمجرد التّلويح بشعار - أَجوف - فضفاض ، طلباً للشهرة .. أو بقصد التّستر (والتّمويه ..) خلف بضاعة مزجاة .. وإنما ليقيننا - المطلق - من أن تلك الكتابات - الدعائية - الرخيصة ، والفارغة من محتواها ومضمونها ، مصيرها للتلاشى ، ومالها للإنذثار !!

وما بقاء مابقي من تلك الظواهر - والصَّرعات - فى هذا العصر ، إلا مؤقت - أي - مايلبث ان يجرفه تيار الحقيقة - الساطعة - فور إنقشاع الغشاوة ، التى لاتعدو عن كونها مجرد سحابة « صيف » لابد ان تذهب وتزول .

مؤكدين بكل عزم وإصرار على كشف اللّعبة - المسرحيّة - من أَساسها .. لما نحن بصدده . والذى كان يراد به تشويه مضمون

رسالة « إنسانية » سامية ، والإساءة لجوهر قضية ـ مصيرية ـ عادلة . فى محاولة يائسة لطمس دور القلم ، الذى لايمكن بدونه تصحيح المسار « المنُحرف » فى عالم متناقض متضارب ومتضاد .. لا رحمة فيه من كبير على صغير ، ولا قوي على ضعيف . عوضاً عن التمييز الجنسى ، العرقى والعقائدي « الديني » المشوَّه بكل ما فى تلك السلسلة ـ والقائمة ـ الطويلة من العُقد « النفسية » المحكمة الإنغلاق والربط .. والتى كلما نظرنا اليها من أعلىٰ الى أسفل ، قياساً بواقع العالم ـ وبالتدريج ـ من حال الأُمم ، الى الشعوب ، الى الجماعات .. وحتى على مستوى الفرد نفسه ، والذى عادة ماينتهى به المطاف ـ شخصياً ـ إما بالقتل ، أو الإنتحار ... وكلاهما (واحد) لافرق فى ذلك . بحيث لا وجود للموت « الطبّيعي » المقدر بالنص . للأجل المراد !!

ونعني بذلك ان هناك ازدواجية ـ للجريمة ـ فى الفعل المرتكب عن عمد .. والذى هو جزء من تركيب « شخصيّة » الفرد فى هذا العصر ، ممن أُخترعت لهم البدائل ـ الصّناعية ـ ووضعت لهم الوسائط « التجّارية » أيضاً ، مثلما هو طابع هذا العصر

ـ المـادي ـ الذى أدخـل حتى الإنسان ـ كـرقم ـ فى اللّعبـة الى جانب الآلة .. وجعله ـ هكذا ـ مبرمجاً آلياً ، ومن تم تحويـل تلك (الكتابة) هى الاخرىٰ ، الى مجرد حـالة من الهَـذيان .. بـرغم كـونها أسـاسية ـ وجـوهريـة ـ إلا أُنه جـرىٰ تطويعهـا خدمـة لأهُداف « سياسيَّـة » غير معلنـة ، ولا أخلاقيـة ، فى هذا العصر ـ المسيسَّ ـ الذى إستشرى فيه ذلك الوبـاء « السرطاني » حتى النخاع !!

وقد نبهنا منـذ الوهلـة الاولىٰ ، على هـذا الخطر ـ المحـدق ـ بالتأكيد على أَن إنطـلاقنا إنمـا يستمد جـذوره من موقف ثـابت وراسخ ، بدأً من أول إهداء كان قبل نحو عقـدين من السنوات ، وحتى آخـر كلمة نستطيـع أن نضعهـا بصمـة « خـالصـة » فى التّاريخ ، وشهـادة مبرأة من الشرك والشكـوك سليمة . فى عصر إغتال كل شيء .. أهلك الحرث والنسل ، ولم يعد فيه سوىٰ طريقا واحـداً للإنعتـاق والخلاص . وذلـك بالخـروج من تلك الـدوائر ـ المغلقـة ـ المحكمـة . ومن تم العبـور .. من دون حـواجـز الى الفضاء الرَّحب للدخول فى عالم خال من العقد .

وتلـك هى « مصيبتنـا » من دون شـك ، وبـلا ريب .. والتى

إستفحل خطرها بمجيء ذلك (السياسى) القاتل ، بشعاراته القديمة - الجديدة - معاً ، مما دفعنا للتأكيد منذ اللحظة « الأولى » لدخولنا ساحة المعترك - بالقلم - وعلى العكس مما هو فى مواجهتنا ، من أسلحة لا تعبأ بذلك « القلم » ولا تعير إهتماما لقيمة العمل الذى يكون ثمنه - دائما - بحجم الفعل... لا بالقول - المجرّد - عديم النفع بدليل إبرازنا لتلك العبارة المشهورة « .. لا يَغرَّكم أحدٌ بكلام باطل !!» من الإنجيل ، والتى صدَّرنا بها ديواننا - الثانى - بعد تقديم مستفيض.. أعدنا فقرات «نقاط» رئيسية منه، ضمن هذا السياق كما يلاحظ. بالإضافة الى أنه لأول مرة يخرم فيها غلاف «كتاب» مثلما هو واضح ، للطبعة الاولى من ديواننا «الأول» سفر الجنون .. ذلك التخريم الذى جاء بقصد ولأسباب رأيناها «نفسية، تربوية وإجتماعية» عالقة، بحكم ترسبات - التقليدى ، والمألوف - فى واقعنا وثقافتنا. حيث ظهرت الآية القرآنية الكريمة من صفحة (داخلية) لتُقرأ واضحة وكأنها على الغلاف مباشرة، بعد أربعة عشر قرنا من نزول

القرآن وهى قول الله تعالى.. (وقَالوَا يَاأيُّهَا الذَّى نُزِّل عليْهِ الذِّكْرُ، إنَّكَ لمَجْنوُن»؟!

حيث اعتبرنا ذلك بمثابة وضع سند (دفاع) يعزز من - مصداقيّة - إسم الديوان، الذى جاء عنوانه «سفر الجنون» على غير العادة والمألوف.. ولكون مابالديوان مناهض - ومضاد - لكل ماهو (هكذا) تقليدى ومألوف!!

مما تعذَّر إجازة نشر الديوان - آنذاك - رغم تداول ثلاثة لجان تقييم، إنتهت لجواب «واحد» هو الرفض بسبب إسمه وعنوانه.. خوفاً من عدم الإقبال عليه؟!...

ولم نجد بداً من التدخل فى حينه «للحسم» دفعاً للشبهة بالدَّليل، ودرأ للشَّك باليقين. الى أن تم طبعه على «عاتق» مسئوليتنا، وعندما نفذت طبعته الاُولىٰ.. بعد فترة وجيزة مثلما تنفذ الصحف اليومية - والدوريّات - اُعيد طبعه مرة ثانية وثالثة ورابعة، الى أن ساء حال الطِّباعة «والنشر» مما دفعنا للقيام بذلك بمفردنا - شخصيًا - وعلى حسابنا «الخاص» مثلما هو الحال بالنسبة لهذا الديوان - المخصص للأطفال ، والذى يُخجلنا - جداً - الحديث عنه ، نتيجة لما تكبَّدناه من أتعاب، مشاق

وصعوبات «مادِّيّة» جسيمة ومضنية.. ماكانت لتطاق - بسهولة - لـولا «بصيص» الأمل الـذى يُحفِّزَنـا على العمـل من أجل إيقـاد شمعة ، بدل الإكتفاء بمجرد الوقوف - هكذا - على الطريق ، ولعن الظلام؟!!

ومعذرة.. عن هذا الإستطراد الذى قد يبدو - مُملاً - لخروجنا عن الموضوع ، كما يبدو من السياق ، إذ عرجنا على هذه الإشارة - الضرورِّيَة - اللاَّزمة وإن كانت من الهامش فى - موضوع - بحثنا هـذا ، فقد لـزم ضمها - وإدراجهـا - بالمتن .. لكـونها جُـزءاً من المعاناةِ ، مما تحتم وضعها - بـالأصل - رغم طبيعتهـا «السّردية» الجـافة ، التى قـد تفسد رونق العـرض.. مما نحن بصـدده عن الفلسفة وأساطينها والعلم وجها بذته!؟ ...

مثلما أسلفنا ، رغم النتائج المزريَة - والإحبـاطات «المفجعـة» التى روعتنا. خاصة وقد التزمنا بالعودة لمـا نود العـودة اليه عن الكتابة «والكـاتب» مما سبق عـرضه فى دواويننـا الاولى ، بقصد ضمها لجملة هذا «البحث» عن أهل الفلسفـة والعلم. حتى يتيسر النفع ، أو بالأحرى.. يكشف البُرقـع ماخفي من ذلـك - الوجـه - البشع!!

حيث نسعى من وراء جمع ماتناثر من آرائنا ووجهات نظرنا..
فى دواويننا السابقة. لما يمكن تسميته برؤية جديدة «محايذة» من منظـور معتدل، ومتـزن. وإن لم ترضىٰ عنـه عامـة ـ النُّـاس ـ من الخلق، كما أنُه لم ولن تقبـل به بسهـولة خـاصَّة «الصفَّـوة» من الخواص.. أولئك الـذَّين سيبلغ بهم الحمق حـده والطيش مداه، بكسر تلك «المرآة» التى ستظهر وجوههم «...» على حقيقتها، كمـا هي من دون مكياج، وبِلا رتوش. حيث لا ـ أسنان ـ ولا «شَعْـر» بل ولاحتَّى أطراف فى الغَالبِ، ولاأُعضاء؟!!.

فكـل شيء، مما عنـدهم صنـاعي ـ تجـاري ـ مُـركَّب، ومُثَّبت «هكذا» نِسبياً، بحيث مـا أن يُغفل عنـه لحظة ـ سَهـواً ـ حتى يقع، ويسقط، ثم يعاد (هكذا) بسرعة، فإذا به يلمع، رغم كونه جافاً، بارداً ولا حياة فيه ـ البتّة ـ مثلمـا هم «هكذا» ايضـاً مجرَّد جثث هامدة!!

ولا نعني بما اسلفنا، خـروجنا عم بـدأنا بـه من حيث دخلنا. كـذلك فـلا إعتذار.. هـذه المرة، حيث أُننـا لسنـا بشـأن حبكـة «قصصية» ولا نسج ـ روائي ـ خيالي عن واقع «مستحيل» لعالم خرافي.

وإنما نحن بصدد حقيقة ـ دامغة ـ موجعة ، وفى صميم موضوع ـ حديثنا ـ ومبلغ همّنا وصولاً للغاية والهدف من الكتابة ومن الطب الذى سبق الخوض فى أغلب نماذجه، حيث لنا ان نرىٰ مـاينبغي أن نراه عن ذلـك «الأديب» الذى رمـزنا لـه بنظارتـه ـ السّميكة ـ وشكله «الحَلزوُني» المتُرهِّـل.. وهو يصـول ويجول فى السّاحة ـ بمفرده ـ مدعياً تارة، وزاعماً تارة أخرى، بقصد توريط ـ غيره ـ ممن هم «هكذا» على غير ماهم عليه ـ حقاً ـ ومن دون فعل، نتيجة للمسخ ـ النسخ والتّشويـه «المتعمد » فى غيـاب القراءة ـ الفاعلة ـ بالفعل .

ويحضرنى فى هذا الخصوص «تَـذكُّر» كيف يتقـاتل أعضـاء المؤسسـة «الفِقهيـة» الـرّسميـة ، من الأوصيـاء عن الـدين. فى مجتمعنـا «العـربي» عمـومـاً ، بحكم جلبـابهم ـ المميّـز ـ وليس بمضمون وجوهر «العمل» القدوة.. إذ يصرون على فرض ـ حشر ـ آرائهم بدعوى الحفاظ على السنـة «النبويـة» المطهّرة. والتي هي منهم براء، فيتجادلون فيما بينهم.. بين قائل بوجود نحو أُربعـين الف «حديث» وقول آخر بزيادة بضع أُرقام أُو نقصانها!!؟

فى الوقت الذى نتحدّاهم فيه ـ جميعاً ـ أيُّهم الذى ينطبق عليه منهم «فقط» نص حديثين إثنــين لاغير. الحـديث الأوّل أوردناه فى الجزء الثاني من ديـواننا (سِفـر الجنون) تقـديمًا لنص شعـري بعنوان «الخطيئة». وفحواه «مَالاتُحِبُّ أنّ يَـرَاهُ النَّاسُ مِنْـكَ. فَلاَ تَفْعَلْهُ إذَا خَلوَتْ»!!

أمّا الحديث الثاني، فقد كنّا على موعد بضمه فى هذا السيـاق ـ للبحث ـ الذى نحن بصدده، حتى تكتمـل الصورة بظهـور تلك «الحقيقة» التى تم التستر عليهـا على مـدى أربعة عشر قـرنا، أو بالأصح لم يأتي من يستطيع الـدّفاع عنهـا، بالجهـر بها وهـو ـ واثق ـ مثلما هو حقاً «بالفعـل» مطابقـا نصًا وروحـًا.. حيث نرى مـا نسبتـه 99,09٪ ممن هم عـلى خـلاف مـع أنفسهم، قبـل إختلافهم عن نص الحديث «الشريف» الذى سنأتي عليـه ـ حالاً ـ وقد فرضه ـ سياق ـ البحث فرضا، بحكم مانراه مما لم نتوقـع أن نسمعه حتى عن ذلك «الانسان» المخلوق فى العصر الحجـري، الموغل فى القدم من القرون البائدة الاولى؟!!

فكيف بمن هو ـ اليوم ـ فى عالم اليوم،، فـانتبهوا ـ للحـديث ـ

حيث لاحاجة لاي سند «ثقة» بالتواتر كما لاجدوى ايضًا من تلك العنعنة ـ المعتادة ، والمألوفة (كورقة) للعب بشد الحبل.. ولعلمكم فقد بَكيتُ ـ جِدًا ـ وبِحَرارةٍ ، عندما قرأته لأول مرة ، ولم أَزل بعد.. فى بداية العقد الثاني من العمر وقد قررت من يومها، إما أن أكون ـ بِالفعْل ـ أو أُهلك «نِهائيـاً» بالإختفـاء عن الأنظار ـ وذلـك عين الفعـل، وأقل مـايجب. وفحوىٰ الحـديث «.. لَـوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَـلى أُمتِي، لَقُلتُ ـ السِّواكَ ـ خَمْسَ مَراتٍ.. كَالصَّلاة.»!!؟.

بمعنى تنظيف ـ الأسنـان ـ وغسل الفم، وبشكـل يجعـل من تلك «الأسنان» وكأنها خرجت للتَّو... أو هي كمثل أسنان ـ لطفل ـ لم يأكل بهم بعد، غير مايجود به عليه صدر امـه... من الحليب الابْيض، على بياض ـ أسنانه ـ كالتبْر!!

امـا السُّوس والعقـرة.. فيمـا أَسفلنـا عمن يهـرول الى ذلـك الاخْصائى» فلا يصل، لعَمىٰ البصيرة، الـذى لاتفيد معـه حِدّة ـ البصر ـ « بالعين » المجرَّدة، نتيجة لعدم القراءة . وغياب الثقافة. بـانعدام الـوعي ونعنى بذلـك ان السُّوسـة «او العقـرة» مجـرد فضلات ـ لبقايا ـ طعام، إندسّ. ولم يتم التخلص منه «بالسِّواك»

رغم التّطور بوجود ـ الفرشاة ـ من ضمن تلك «المخترعات» الوسائط، والبدائل ..

ومع ذلك يبقىٰ كل شيء ـ هكذا ـ على حاله، ومن سيء الى أسوأ. لا لشيء سوىٰ ان اللعبة قد نجحت كما اكدّنا. بحيث ان بقاء شيء من الطعام في الفم، أو بالأصح بين الأسنان.. من شأنه ان يتحول في بضع «دقائق» من الوقت الى مايعُرف، بالفايروس والمكروب، الجرثوم والبكتريا. ولاشيئاً آخر يمكنه ان يأتي إلينا من غير افواهنا ـ المفتوحة ـ للأسف فالعلة لا تكون إلا مما ذكرنا. ومن نافلة القول، أعود ـ للتذكير ـ وقد استوقفني كاتب « صيني » أدعو الله له بأن يشمله ـ برحمته ـ فيكون خروجه من هذا العالم موحداً على شريعة من شرائع الله مؤمنا تائبا ..

أقول لقد استوقفني بكلمة ـ موجعة ـ مؤلمة، وعلى درجة من الصّواب والدّقة. حيث قال « .. إنّه لمِنَ المؤسف أنْ نرىٰ ـ شاعِراً ـ كَاتِباً أوْ أدِيباً مَجْروح « اللثّة » لأيّ سَبب مِا ؟ !! .

فكيف أيها السيد « الفاضل » لى يوثانغ[*] .. بمن فقد ، وفقد ، وفقد . الى آخره .. ولا يزال يصول ويجول ، يعلو ويهبط . يصيح ويصرخ ، فيتطاول سفهًا بغير علم ومن دون معرفة ولا وعي .. وهذا ما يجعلنا نعيد التأكيد «للأذهان» بصريح العبارة، من أنه لاوجود لشيء إسمه «المرض» ولاأساس لما يعرف - هكذا - أيضا بالموت !!

وانما هناك بداية ، تعقبها - إستراحة - بين عالمين مؤقت (آني) ودائم، سرمدي. وماعلينا إلا العمل - بالفعل - للبقاء (ههُنا) مابقيتِ الارض وماعليها، ومن تم الخلود - بجدارة - في عالم الخلود. تأسيساً على دعوتنا - الصالحة - وتوجهنا الصادق فى كل شأن من شئون عالمنا الذى حُملنا بمجيئنا له «الأمانة» حيث عجزت عنها السموات والارض..

---

* لي يوثانغ/من مواليد 1895 بمدينة شانخشلد الصينية . تلقى دراسته العليا بجامعة هارفرد الأمريكية وقد عمل استاذا بجامعة بكين فترة ثم رحل لأمريكا حيث قام بالتدريس بجامعاتها ، واخيرا اصبح رئيسا لدائرة الآداب بالمنظمة الدولية لليونسكو ، وله عدة مؤلفات منها / « حكمة الصين والهند » و « العبقري المرح » واهمية الحياة » الذى اقتطفنا منه عبارته - المشهورة - ضمن السياق لهذه المقدمة .

إذن فالمعيار «الحقيقي» للإنسان، ليس فى أن يصبح أديباً أو فيلسوفاً، طبيباً أو عالماً ـ هكذا ـ كما هي ـ الموضة ـ من بضاعة هذا العصر.. وإنما المفروض ان تكون ـ بالفعل ـ صحيحا معافى، فلا نقص ولاعيب. ومن تم تعود «كاملا» مثلما أتيت ـ جنيناً ـ من الرَّحم؟!!

فأين نحن من نص الحديث ـ النبويّ ـ الأول ـ، منهجاً وسلوكاً فيما ذكرنا مما هو موجع، ومؤلم من سوء تصرفاتنا، وسيئات أعمالنا «المدبَّرة» ضد بعضنا البعض. ومن تم كيف نحن من نص الحديث الثانى شكلاً وجوهرًا.. فلننظر ـ جيداً ـ فى المرآة، لنرى... وأغلب الظن، أننا لن نبصر شيئاً !!

واستناداً عم تقدم فيما اكدّنا عليه «سابقاً» فى سياق ـ مدخل ـ الجزء الثانى من ديواننا، من أنه لايمكن ان يعالج مريض، مريضا آخر قد يكون اكثر منه علّة.. واشدُّ خطراً؟.. ونعنى بذلك، على أنه إذا فقد الطبيب «المعالج» أي طبيب، كاتبا كان أو ـ أديباً ـ مصلحاً اجتماعياً أو دينياً. (دكتوراً) أو ماشابه ذلك، إذا مافقد الطبيب المعالج طرفاً أو عضواً.. من أطراف الجسم أو أعضائه.

سقطت حُجته فى ـ إدعاء ـ علاج الآخرين!!

إذن فالكتابة ـ الحقيقيّة ـ هى عمليّة دخول أو شروع «بالبحث» فى تحضير دواء ـ فعّال ـ ليس بقصد القضاء على «علّة» مرض موجود .. وإنما بعدم إمكانية حدوث ذلك ـ أصلاً ـ بالإبقاء على الصحة «والمناعة» الكافية ، مابقيت القراءة التي هي الأخرىٰ متى كانت ـ صحيحة ـ سليمة فإنها بمثابة أخذ ـ لعلاج ـ مضاد لكل مامن شأنه أن يحدث ضررًا أو خللاً ما ... مابقيت القراءة جنبا الى جنب مع الطعام «للمعدة» الذى هو نفسه منشأ الضرر ومبعث الخلل .. وإن بدا لنا «هكذا» لذيذاً وطيباً!! .

وفى هذا الخصوص ، نقولها من دون خجل، على اننا قد كتبنا مايعرف او مايسمىٰ «بالوصيّة» ولكن على غير المعنى والقصد، الغاية والهدف. نظراً لما هو معروف عن وصايا «الموتىٰ» المحتضرين، والتى لا تعدو عن كونها مجرد إستمرار ـ يائس ـ بفرض غرامات من مال الله لعباد ، .. بدعوىٰ تقديم الذبائح « والقرابين » لذلك الميت من أجل روحه ـ المعلقة ـ والا حرموا من الرضا ، ومنعوا من الدخول للجنة ..

وأنــه سيقلق راحتهم ، ويقضّ مضجعهم مالم ينفـذ طلبـه - المؤبـد - وكما هـو في وصيته؟! وذلـك هو حـال - وصيةٍ - لـذلك الميت ، المحتضر ، بمـا في ذلك وصـايانـا - عمومـا - عقب كـل اجتماع لمؤتمر ، أولندوة . إلى آخر ما ندعوله **«هكذا» و ليس** من أجل تغييره، تنميته وتطويره .. بالنصح والارشاد ، التوجيه والتـوعية دفعـا للأمام خطوة أخرىٰ متقدمة ...

فللتاريخ ، للأجيال.. هذه وصيتى ، والتى كتبتها فى منتصف العقـد «الثـاني» من العمــر ولا عجب . حيث أن مـاجـاء فيهـا بالتحديد / وصيتي... أَنْ تَكتبُوا عَـلى قَبرْي ، لَقَـدْ مَاتَ المِسْكـين مِنَ التَّعب ، مَاتَ مِنَ الإرْهَاق.. وَلمْ يَمُتْ مِنَ - المَرَض - / !؟.

وقد أرفقناها بعد عقـد ونصف من كتابتهـا ، بنص(قصيدة) من ضمن الجـزء الثالث من ديـواننا سفـر الجنـون . عنـوانهـا «شـهادة الشـهادة» .

وبعد فلنترك لكل تقييمه «الخاص» وتقديره.. ولنعد لـموضـوع حديثا ، فقد أوشكنا أن نجهز على ماتبقى من الطواطم والدمى.. من تلك الأشكال - التقليدية - المـألوفـة ، والأسماء «الـروتنية» المعروفة . وجهًا أو اطارًا بلا معنىٰ ، وقَالباً بلا محتوىٰ ، مشيرين

فى هـذا الخصوص الى أننـا قد وضعنـا ضمن ـ تقديم ـ الجـزء الثانى من ديواننا ، مقارنة ما بـين الصيدليـة والمكتبة . تقييمـا لـدورهما ، وللتعـرف على مـا بهما .. فصـححنـا الدور ، وعـدلنـا التسمية . على إعتبار أن الصيدلة «الحقيقية» هى بالفعل ذاتها ـ المكتبـة . فيمـا تبقى تلـك – La pharmacie – التى تسمى «خطأ» بالصيدلية ، مجرد مخزن أو محل لبيع قطـع «الغيار» مما لاينبغى أو لايجب ، بل ولا يليق حتى بـذلك ـ الحيـوان ـ الذى لم يلجأ لأخذ «مضادات» من غير ما فى الطبيعـة من خيرات لاتعد ولاتحصى .

فمابالك بمن يفكر ، يعقل ويدّبـر . والذى هـو «الانسان» المكرَّم ، المبجَّل . فإذا به يعثر ، فيقع ويسقط ولا ينهض ومن تم يضطر ، رغم كل مالديه وما بامكانه وهـو بكامـل قواه النفسيـة والعقلية ، وبكـل وعيـه .. فيلعـق ويبتلع ـ هكذا ـ ممانراه من تلك السوائل والأقراص «الـدوائية» المستحضرة ، والتى لاتسمن ولاتغنى من جوع !! .

وهى فى ذاتهـا مجرد مضـادّات ، بـين مسكّن ومخـدّر . مايلبث أن يذهب مفعولهما ـ المؤقت ـ ليأتى حالاً «وسريعـاً» ذلك الصداع ، الوجع والألم ـ المبرِّح ـ وبشكل مستمر حتى

يبتـر أو يستأصـل ذلك الـذى إنعدم طـرفاً كـان أو عضواً..
واحداً بعد الآخر ـ وبسرعة ـ حتى يقال . ياحسرة لقد كان ،
غير أن الصحيح «قوله» هو . كأنه لم يكن .
وحيث أننا قد دخلنا فى صميم المشكلة ، للنفسية المريضـة
« المتمارضة » وتغلغنا فى أعمق أعماق المعضلة «المأساوية»
التى نعانى منها.. ونحن لازلنا فى اطار هدم كل ذلك
«التقليـدى» المألـوف ومن تم ازالته ـ ثقافيا ـ بالقراءة والوعي
لـذلك فـلابد من رفـع الغطاء عمّ هـو أكبر من أن يقبـل
تغييره أو إستبـداله ، تعـديله أو اقفـاله . فيمـا لو طلبنـا
ذلك بصـورة ـ روتنية ـ عادية ، وبصيغة نرجو ، ونأمل ••
وحيث أن مـا نود تسفيهـه محاطـاً بهالـة «وهيبـة» نظـراً
للصيت والشّمعـة ، بحكم المألـوف ـ الإجتماعى ـ والمعتـاد
«التقليدى» من طرف أولئك الذين يـأتون اليـه من كل حـدب
وصوب.. وهم ـ هكذا ـ مابين فـاقد ـ للـوعي ـ وبين مفتقـد
«للتوعية» والأول بمعنى دخـوله فى ـ غيبـوبة ـ المـوت . أما
الثانى فالقصد بخروجه من «قائمة» الأحياء !!
وهم يهـرولـون حـاملـين «مـريضهم» عـلى أكتـافهم ، بـإسم

الشهامة والمرؤة ... ملوحين بأرقام ـ حساباتهم ـ بالمصارف ، مقابل إنقاد «حياة» ذلك السَّيد ـ فلان ـ المريض .. أو بالأحرىٰ الحي «الميت» بشكله الهزيل ، ومنظره المزري ؟! .

إن ذلك المحاط بالهالة والهيبة ، الصِّيت والسُّمعة الذى نعنيه ونقصده ، هو مايسمى «بالمستشفى» خطأً والذى لانرىٰ فيه سوى كونه مجرد «ورشة» مما لايليق ـ أصلا ـ بالانسان . وان كان يعتبر(بحق) عمل ـ إنساني ـ جبّار ، وإنجاز«هائل» عظيم فيما لو أنُشىءَ ، وسُخر لمعالجة ومداوة ـ الحيوانات ـ ومن دون إستثناء ، ألُيفة كانت أم مفترسة.. لأنها تستحق العناية ، وتحتاج الرعاية ، لعدم قدرتها على التفكير . وإنعدام إمكانياتها فى التدبير . بالقراءة والإطلاع ، التثقيف والتوعية ؟!!

أما أن يوجد ما يسمى بالمستشفى ـ هكذا ـ خطأ ، لإيواء «الإنسان» وبقصد ـ إصلاحه ـ ولغرض«ترميمه» وبهدف تغيير أعضائه ، ولأجل إستبدال أطرافه... بقطع

«غَيار» من البلاستك والحديد الصلب ، أو الذهب الخالص.. وحتى آخر تلك القائمة ـ الطويلة ـ من تلك المصنّفات التى قد تدخل فيها تبرُّعات ـ وهبات ـ من الحيوان للإنسان ، وياللعجب !؟..

لأنه لايمكن ان يصدق ـ مطلقاً ـ تحول ذلك «الإنسان» لمجرد هيكل ـ آلي ـ يحتاج للفك والتركيب بإستبدال عضو «أصلي» تجري فيه دماء ـ الحياة ـ بآخر جامد «ميت» بارد ، ولاحراك له ....

إنها خرافة ـ لمهزلة ـ مالها من أصل ، ولا قرار . فى أية ـ ميثولوجيا ـ سابقة فى التاريخ المعلوم منه ، ولاحتى «المجهول» من العصور ـ الحجرية ـ الأولى ، من دون قياس . وبلا أدنى مقارنة بهذا العصر ، المتفنن فى الذرة ، الليزر وإختراق الفضاء ....

وفيه ما فيه من نماذج فى شكل ـ الأديب ـ الشّكارة .. وهيئة ـ الطبيب ـ الجزّار !؟..

أو همـا معاً ـ هكـذا ـ على حـد قول وزيـر «أوربي» للبيئـة (★)، يصف زميله وزير البيئة «البريطانى» فى تصريح صحفى لجريدة «بـريطانيـة» حيث قال عنـه «حـرفيـاً» من أنـه مثـل «كِيسٍ مِنَ البـرَازِ !!؟...» مما لم يخطـر على بـالنا التعبـير بـه ، عـلى هـذا النحـو ... وقد إضطـررنا ـ إضطـراراً ـ لنقله بـدقة ، وبحـذر شديد . لدعمه «لموقفنا» ومن تم باعتباره «شهـادة» من معاصر ، على نفس ـ عيِّنات ـ نماذج وأشكال هذا العصر !!

وبذلك يتضح لنا أن السيِّد «الطبِّيب» الدّكتـور ، ليس سوىٰ «جزّار» حامل لرخصة .. تقطيع ، قص وبتـر أيَّة «جُثَّـة» متآكلـة من الجُثث التى تحمـل إليـه ، رغم كـونهـا لبني جنسـه من ـ البشر ـ الآدميين ..

إلا إنهم ـ للآسف ـ ليسوا كذلك ـ بالضّبط ـ لكونهم «جهلة» غـير جـديـرين بـالمفهـوم الصحيـح ، والمعنى الحق لتسميـة

---

(١)(★) الـوزيـر الاوروبى المشـار اليـه «بـالتصريـح» هـو وزيـر البيئـة النـرويجـى .. انظـر الصحـف اللنـدنيـة الصـادرة يـوم الاربـعـاء 1993/08/18 وهى Dailly Express : Dailly Mail , Dailly Mirror

«الإنسان» وتعريف «الآدمي» البالغ ، العاقل . والراشد المتزن .

ومن تم فإن ذلك ـ الدكتور ـ الجزار ، متىٰ وَجد من يـوقع لـه على «بياض» أسفل الورقة .. التى له أن يكيِّف فى ـ أعلاها ـ مما تبقىٰ ما يشاء «بمزاجه» متى رأى أن مبلغ تكاليف «الرسوم» قـد سُدِّدت بالكامل . ودخلت فى حسابه «المصرفى» الخاص ؟!! .

وخلاصة القول «بالفعـل» لما نـود كشفه وتعـريته ، بصريـح العبارة .. هو أن الالتجـاء «للصيدليـة» أو بالأصـح الإضطرارا لدخول مخزن بيع قطع «الغيار» لـلإستهلاك ـ البشري ـ ومن تم دفـع ثمن ـ وصفة ـ دواء مستحضر.. أو المكـوث والإقـامة فيمـا يسمَّىٰ بالمستشفى ، الذى هو «الورشة» مثل أيَّة ورشة للسيارات وغيرها من تلك ـ الالآت ـ المصنوعة آليا ، وليست «مخلوقة» من دم ولحم ، أنسجة وخلايا ...

إن الدخول لهذه أو تلك لشراء «مستحضر» أو إستبدال وتغيير عضو أو طرف ـ طبيعي ـ بآخر صناعي ، ومن تم دفع وتسـديد تكـاليف ذلك «الصَّـاع ، صَـاعـين» مـا هـو فى الحقيقـة إلا ثمن «باهض» يدفع مقابل ضريبة «الجهل» كاملة !!؟....

وهذا ما يجعلنا نشير ـ بصدق ـ فننبّه ونحذّر . خاصة في عالمنا «العربي» على وجه الخصوص ، والعالم الثالث أو ذلك ـ العاشر ـ عموماً ، وفي ما يخصنا نحن ـ بالذّات ـ ضرورة العمل على إعادة النظر في واقعنا ـ الرّاهن ـ بمراجعة تاريخيّة «وإستقراء» لعصرنا الإسلامي ـ الذهبي ـ الأول ، الذي تأسس بفعل «الأمر» اقرأ ...

ومن تم إعتبر طلب العلم والبحث عن المعرفة بمثابة الجهاد «الأكبر» الذي ليس بعده ـ جهاد ـ للدفاع عن الحق الممثل في الحفاظ على مكانة «وقدسية» الدين ، وحرمة ـ تراب ـ الوطن ، وهيبة «كيان» الأمة .

وبذلك فان القصد من الاشارة ، بالتنبيه والتحذير ، لإعادة النظر بالمراجعة «والإستقراء» لتلك المرحلة من مراحل تاريخنا ـ المشرق ـ الزاهر ... الذي فرضت فيه «الجِزيَة» على ممن هم ليسوا من أتباع الدعوة ـ الجديدة ـ التي جاءت ضد ذلك «الجهل» ومن أجل العلم والمعرفة كما أسلفا ...

وهذا هو «بيت القصيد» المراد مما نود شرحه وإيضاحه ..

بمعنىٰ أن أولئك الذين لم يدخلوا - الإسلام - بنطق الشاهدتين . أمرُوا بضرورة الدفع «للجزية» أو الخروج عن ديار الإسلام ، حتى لاتشوه الأرض «بالجهل» فيفسد الحرث والنسل . وقد كان تشريعها مقسم على ثلاثة فئات ، الفقير فالمتوسط - الحال - ثم الغني .. وتجب من أول الحول وليس فى نهايته . وتؤخذ من مال الواجب عليه اذا مات على كفره - جاهلا - فيما تبقى من الحول ..

وقد تم رفعها - تدريجيا - عن كل من يعمل فيعلِّمُ «القراءة» ويُعرِّف الكتابة لعدد من المسلمين .. وفى هذا عظة وعبرة ...

لذا نرىٰ أن حال الأمة لن يصلح ، إلا اذا تم فرض «ضريبة» على الجهل !؟.. للقضاء عليه (نهائيًا) بما يجب ، حيث يجب ، كما يجب بالقراءة .. وتفصيل ذلك ، أن كل فرد «مواطن» عربى الجنسيَّة ذكرًا كان أم أنثىٰ .. غير مؤهل - تأهيلاً - منهجياً بالدِّراسة عبر السُّلم التعليمى المعروف ، وبما لايقل عن إنهاء المرحلة «الثانوية» السابقة للدخول للجامعة ، ولايزال تحت سن «الخمسين» بمعنى لم يتجاوز العقد الخامس بعد . يفرض عليه

دفـع «ضريبة» بمـا يساوى نسبـة من دخلـه الـذى ينفق أغلبـه لـلأسف .. ليس عـلى الطعـام ولا عـلى الشراب أو الكسـاء ـ الضروري ـ وإنمـا يسدده «مُكـرهًا» راضيـًا مقـابـل ـ جهلـه ـ الصحي ، المترتب عن إنعدام ثقـافته ، وعـدم معرفتـه بالعلـوم والمعارف المتفرع عنهـا كل مـا هو مـوجود ومعـروف وما لايـزال «مجهولاً» أيضا فى عالم الغيب !!

وأنه لإحداث التغيـير المطلوب ، والتجـذير المـراد فى الواقـع والحياة .. فلابـد من إصدار تشريـع لاتهاون فيـه ، ولا تراجـع عنه . بحيث يكون التسديد غير قابل للتأجيل ولا العذر بـالإسقاط مهما كانت الظروف أو الأحوال .. ولاعقوبة سواءٍ بالخـروج عن الديار ، تجنباً للمخاطر والأضرار ؟!

على ان ترفع ـ تدريجيا ـ عن كل من يثبت مواصـلته للدراسة «سنويـا» كل سنة على حدة .. متى أحضر ما يفيد إنتقـاله من فصـل لآخر أو من مرحلة لمرحلة .

لتبقى القراءة هى الأخرى دائمة ـ متصلة ـ ومتواصلة من دون توقف .. مثلما هو (حال) الطعام والشراب ، وجنبا الى جنب ، حفاظا على ـ عملية ـ التوازن .. واستمرارًا لقوة (وزخم) الحياة ...

ولعلنا حددنا المرحلـة - التعليمية - لاجتيـاز تلك «الضريبـة» وتجاوز ذلك - الـدفع - المـادّي عن الجهل ولم نتـوسع فى الشرح والإسهـاب ، لالشيء سوى أننـا نشير فقط - بـالفكرة عـلى قادة الأمة وأصحاب الرأى لكتابة صفحة - جديدة - ستبقى مشعـلاً يضىء للأجيال الطريق - الصحيح - الـذى يجب أن يسلك منـه بكل ثقة وأمان الى حيث لاخوف ، لاشك ولاتردد . وقـد قصدنـا بإنهاء المرحلة - الثانويـة - على الصعيـدين العلم التطبيقى - أو التجـريبى - والعلم الفقهي وحفظ القرآن الكـريم بأكملـه ، وعن طهـر قلب . لخلق كوادر فى - وعي - الفقـه ، وأخـرى فى الأخـذ بعموم الثقافة ، علما وفنـا ، أدبا وفلسفـة بمعنى الكلمة وبحجم الفعل .

وللتذكير فالجزيـة في ذلك العصر - الإسـلامي - الباهـر .. لم تكن مثـار غضب ، ومبلغ فـزع ولاجزع عـلى من فـرضت عليهم عدلاً - وصدقاً - وإحقاقاً للحق . بل كـانوا يتـوافدون عـلى ديار الإسلام ، بين راض بـوجوب دفعهـا بكل رحـابة «صـدر» وطيب خاطر ... الى أن تـرفع عنـه بالقيـام بما يجب حيث يجب ، كمـا يجب ، وبـين داخل في الاسـلام من فـوره - فـرحـاً - مستبشراً

بالدعوة ـ الجديدة ـ التي جاءت لجلي النفوس ، وتطهير القلوب بسلاح العلم لإحياء الأرواح بنور الوعي ، وسراج الثقافة ، ومشعل الأدب .

ولبيان الغامض ، والمبهم فيما سلف .. من الحديث عن الطعام«المادي» للمعدة . وماينبغى أن يقابله ـ معنويا ـ لأعمال العقل ـ والفكر ـ بالرأس . نؤكد على فعل الأمر ـ الأوُل ـ للدعوة الجديدة ، والذى جاء بلفظ«اقرأ» وبصريح العبارة ... أي بمعنى توقف عن«الأكل» للإنتباه لما هو أهم . على اعتبار أن الانسان ـ وحده ـ من دون سائر المخلوقات الأخرى ، لا يتوقف ـ أبداً ـ عن الأكل .. إلا اذا دخل «محراب» الجهاد ـ الأكبر ـ بمجاهدة النفس لمواصلة ـ القرءة ـ وللتواصل مع الناموس والكون .

وما إنقطاعنا بالأكل ـ للمعدة من دون توقف ، وبلا تحديد ، بصورة ـ مؤسفة ـ مخجلة ، وعلى عكس الحيوان الذى يكتفى بسد حاجته . و ترك الباقى «لغيره» و لا ضير مما يجعله يتجنب كل ما بتلك القائمة ـ الطويلة ـ العريضة ، والتى فى أغلبها ـ عصرية ـ نتيجة للتخمة .. ومنها السكري ، والضغط ، الكلى ، المسالك ، والإنسداد الشريانى .. الى آخره

كما أسلفنا . بمعنىٰ أن الإسراف في الأكل هو العمود ـ الفقري ـ للجهل ...

ولعل ما يجدر ـ بنا ذكره في هذا الخصوص .. هو أن الانسان يأخذ «طاقة» من عناصر محددة ، بخلاف الحيوان الذى يأكل ـ علفا ـ لانه لايملك إلا أن يأكل «هكذا» كيفما كان ذلك .. ثم يمتد أو يستلقي حتى إشعار آخر . فما هي إذن تلك الطاقة ـ التى يأخذها الانسان بدقة (وعناية) فائقة ... وإلاَّ إنقلبت الى الضد ، وصارت على النقيض مما يجب ، حيث يجب ، كما يجب أن يأخذه كل «انسان» بحق .

انها بالتحديد ما نسبته 55٪ من النشويات بالاضافة الى 30٪ من البروتينات وما تبقى هو 15٪ من السكريات . ومتى اختلت هذه المعادلة وقع المحظور ـ بالمرض ـ أو بالأحرىٰ صرنا قاب قوسين أو أدنى من ذلك الموت «المحقق» بالفعل .

وعليه ، فلا الثروات ـ المعدنية ـ المخزونة ، ولاالصناعة ، ولا الزراعة . يمكننا بهم أن نتغير ـ جذريًا ـ ومن الأساس الذى يجب أن يجتث منه الجهل ـ اولاً ـ بفرض تلك الضريبة

«المقابلة» ، والتى من شأنها أن تحدث«هزّة» بقوة مناسبة ليعود الواقع لمكانه ـ الطّبيعي ـ والإنسان لتوازنه المطلوب .

ولا جود ـ أصلاً ـ لفقر مع العلم ، ولاأثر ـ أيضاً ـ لمرض فى حال إستمرار ـ القراءة ـ ووجود الثقافة والوعي . وماتلك السلسلة«الاكذوبة» التى كنّا نلقن إيـاّها ونحن صغار ، من أن أعداء الانسان ثلاثة الفقر ، المرض ، والجهل ..؟!

مماشوّه ذكراتنا ـ حيناً ـ وعطّل حركتنا ـ أحياناً ـ أخرىٰ نتيجة للخلط الخطاء والغلط ، بعدم ـ دقّة ـ التّشخيص .. الناتج عن فقدان الوعي!!

فالجهل ـ بالقراءة ـ والجهل وحده هو أصل «العلّة» ومكمن ـ الدّاء ـ البلاء .. وبذلك فلا مفر من أن ننفض ماتبقى من غبار ـ عالق ـ بالأذهان ، وهو أن القراءة ليست «هواية» كما يدّعي البعض.وأن الإبداع هو «الآخر» أيضا .. ليس موهبة ـ مثلما يتوهم الواهمون . فيما تَبْقىٰ العبقريَّة (الفذَّة) فى عُلُوٍ ، وبِمنأى عن كل متطفل .. ممن يرون السراب ـ هكذا ـ فيحسبون ماء؟!!

ومما لاشك فيه ، ولاريب . هو أن كل انسان يولد ـ

كاملا - ولانقص ، ولاعيب فيه . وبالطبع فهو مزود بكل «الملكات» منذ بدء خلقه - جنيناً - فى الرحم داخل «أحشاء» أمه ... ولا تأتي مرحلة التشويه والطمس ، النسخ والمسخ إلافيما بعد .. عندما يقتصر على - طعام - المعدة فحسب . بترك القراءة ، وعدم مواصلة المعرفة ، والإنقطاع عن العلم .

ولعلنا - أخيراً - بعد هذا العرض المسهب ، غير التقليدي - ولاالمألوف - أوالمعتاد «جمعه» بين دفتى «كتاب» من الورق بهذا القدر والحجم .. لم يخصص «كله» لنفس الغرض ، وإن كانت الغاية واحدة . وان جاء مانقصده فى أقل من «ملزمة» مماهو متعارف عليه فى صناعة الكتاب والنشر ..

وقد عشت العمر - كلهّ - حتى هذه اللحظة «الفاصلة» أَحملُ هذا الهَّم ، وأنا أحلم - وأفكر - فى كيفية ذلك ، وعلى أي وجه !!

ولم أتوقع - شخصياً - لولا عون الله تعالى . القدرة على تكثيف ، واختصار ما نحن بصدده ، والى هذا الحد . دون أن أفقد شاردة ، أو أهمل واردة .. فى تقييم موضوعي لعصر «بأكمله» ولمسيرة إنسانية بأسرها ، منذ فجر التاريخ ، وحتى نهايته !!

فـأي جديـد «سيستجد» من دون تغيُّـير «للقديم» لما أكدنـا عليه ، وأشرنا اليه . جازمين بصحة ـ وصـواب ـ وجهة نظـرنا ، وصـدق ـ وإتزان ـ آرائنـا . وسلامـة ـ وحصافـة ـ رؤيتنا . فى هذه المقدمة التاريخيَّة ـ العجيبة ـ والتى تكـاد تدخـل التاريـخ باعتبارها مقدمة « المقدامـات » لكل مـا وجد منـذ بدء التـاريخ وحتى الآن .. فى شأن ماهية الأدب ، وكيفية الطب .. على أفضل وجه وأحسن حال !! .

الأمر الذى جعلنا نعيد النظر فى تقييم حسابـات توجهنـا حول موضـوع «الكتابة» ليس بمعنىٰ التـوقف أو التراجـع عن دورنا ، قضيتنا ورسالتنا فى هذه الحياة ... وإنما بهدف تصحيح ذلـك ـ التوجه ـ بعدما اتضح لنا ما عانيناه مما سعينا ـ جادين ـ لتوضيحه وشرحه جملة وتفصيلا ... حيث تبين (أخيرًا) وبكل أسف ، عدم جـدوىٰ الكتابة «للكبار» وعلى الأقل ، فى هذا العصر «الهمجي» بالذات !!

والذي فاقت وحشيته بحروبه «الكونية» الأولى والثانيـة ، ومن تم إستمرار ـ إشتعال ـ وإتقاد بقاياها الملتهبة .. تحت موضـع كل

«قدم» إنسان على الأرض ، التى تكاد تنوء بحمل ما تكدس من أسلحة الفساد ، الخراب والدمار . فى الوقت الذى لامكان فيه «لكلمة» لطفل هو فى أمس الحاجة لذلك الطعام - والغذاء - الضروري لقهر عازة الواقع - السَّئ - وفاقة الحال ...

ومن هذا المنطلق والأساس ، فالأجدر بالمخاطبة هم أولئك - الأحباب - من الأطفال ، الذين لايزالون وسيبقون على الفطرة - النقيّة - التى فطر اللّه الناس عليها «جميعًا» ليكونوا - إخوة - لاأن يصبحوا أعداء .. كما هم حتى هذه اللحظة - اليوم - والى إشعار آخر من الآن؟!

وقد تبين لنا - يقيناً - مما إتضح وبان ، على أنه لايمكن مخاطبة - واقناع - من هم فوق سن العشرين ولو بأزيد من يوم وليلة - واحدة - فقط . وبحد أعلى سن الستين سنة من العمر وليس بأقل من يوم وليلة (ايضاً)لكون كل ما حل ويحل بالعالم من مصائب ، مآسيء وكوارث هي من صنع هؤلاء الذين تقع أعمارهم ضمن هذه الثلاثة «عقود» من السنوات الثلاثين - العجاف - حيث التضاد والإختلاف،التناقض والتعارض ..

في غياب العلم والمعرفة ، الثقافة والـوعي . ولذلـك فبدون فرض ضريبة على ذلك ـ الجهل ـ التخلف والظلامية فـإن كـل شيء هو فى خطـر ، القيم ، المبـادىء و المثـل .. الحق ، الجمـال والخـير . حيث لاشيء سـوى الشر ، البغض والحقـد ، لـدرجـة الكرُه . فالفساد الخراب والدمار الى أقصى حد ....

بدليـل أن المرء ـ المشوَّه ـ قد يَطَّلِعُ على كل ما كُتب وقيل عـلى ألسنة الأنس «والجان» وبكل اللغـات .. ويعيش قرنـاً ـ كامـلاً يدفن بعـده جثـة ـ هامـدة ـ نتنة فى التـراب ، دون أن يقرأ ـ الإعجـاز ـ أو يطّلع على «البيان» مما فى الكتـاب الذى هـو القرآن ، الانجيـل ، والتوراة ... كلام الله عظيم الشأن ، وذو الجلال والإكرام ...

وتلـك هى المصيبة ، المـأساة والكـارثـة . لـذلـك فقـد رأيت بتوجهي ـ الصحيح ـ هذا ، مما عنيته باعادة النظر فى الأسلوب والمخاطبة .. تقسيم الديوان الى خمسـة «أجزاء» منفصلـة ، ثم متصلة «ومجتمعة» أخيرا فى مجلد واحـد . وعنوان كـل جزء وفق

السن ـ والمرحلة ـ من العمر . وعلى هذا النحو :

ـ الجزء الأول لمن هم دون 08 سنوات ، وما فوق 60 سنة من العمر / ذاكرة الطفولة .

ـ الجزء الثانى لمن هم دون 11سنة ، وما فوق 70 سنة من العمر / أحلام الصبا .

ـ الجزء الثالث لمن هم دون 14 سنة ، وما فوق 80 سنة من العمر / خيال الشباب .

ـ الجزء الرابع لمن هم دون 17 سنة ، وما فوق 90 سنة من العمر / وهم الرجولة .

ـ الجزء الخامس لمن هم دون 20 سنة ، وما فوق 100 سنة من العمر / حقيقة الانسان .

وكما يلاحظ ، فان التقسيم «العلمى» للمراحل ـ العمرية ـ بالنسبة للانسان هى «سبعة» تبدأ بمرحلة / الجنين / فالمولود / الطفل / الصبى / الشاب / البالغ / المسن أو الكهل ، الشيخ .

وتحديد سنوات كل مرحلة ، واضح ومعروف . ولامجال

للخوض فيه - هكذا - لمجرد التكرار والإستعراض غير أن ما ينبغى الإشارة اليه ، هو مخالفتنا للقاعدة - التقليدية - المألوفة .. بخروجنا (المتعمَّد) وعن قصد عم هو روتينى .

باسقاطنا لمرحلتين رأينا فى واحدة عدم الجدوىٰ بالتدخل وهى مرحلة «الجنين» كونها لا تدخل فى اختصاصنا - ومهمتنا - التى هى بالدعوة - للقراءة - والتحريض عليها بالوعى المستمر.

أما المرحلة الثانية فقد سفهناها باتخاذنا لها كعنوان عريض الجزء - الرابع - فى سلسلة هذه الأجزاء الخمسة .. القصد منه محاربتها حتى آخر الدهر ..

ألا وهى «الرجولة» ذلك الوهم .. الذى لولاه ما كان لهذا البحث أن يكون كما هو عليه من ثقل الحجم ، وسعة العرض !!

فى الوقت الذى ندعو فيه الله تعالى العون ، والسلامة من كل زلة وخطأ . لمباشرة حوارنا «الهادى» بدءا من الجزء الثانى من هذه الاجزاء «الخمسة» فى حديث خاص - للأطفال - عن الطفولة : الحياة والكون .. بعيداً عمّ اضطررنا اليه ههنا - إضطراراً - وأجبرنا عليه «إجباراً» لغياب البديل ، بوضعنا

للأساس والدليل لما يجب أن نكون عليه . مثلما هو كائن عليه العالم أمامنا بالحق . الذى رفع السماء عن الأرض .

وبعد . فقد درجنا على سُنَّة - حميدة - نختم بها ما بدأنا به عملنا .. فى كل مرة .. وهو الإشارة «برمز» على كل واحد - منَّا - بسؤال كوني «مصيري» هام . للتأكد من مدى جدوى ما كنا بصدده فى داخل - أعماق - كل منَّا نحو ذلك «التقليدي ، المألوف» بتأسيس البديل الصحيح ..

فهل نقول - بالفعل - لالمجرّد القول ، أننا قد عثرنا على ذلك «المفتاح» مما نحن بصدده!؟ .. إننى لاأجزم بالفصل - مقدماً - على أي حال !!

ولكن لنبحث ، لنقرأ .. «ثم نقرأ . ونقرأ ...» فالدخول من ههنا ، ليس عبوراً بالقدم .. وانما هو إجتياز - وتجاوز - قد يعد بملايين السنين «الضوئية» من عمر الحياة ، والكون . فلا ينتظر أحد أن يفتح له - هكذا - اذا ما هو عجز عن ذلك .

لكون الدخول - بحق - من ههنا لايكون الا بالفعل ...

والسلام على من سكنت روحه ، فأستفاق،،،

عبد اللطيف المسلاتى

(ربيع) 1995 ف


ذاكرة
الطفولة



معادلة

(01) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،

(02) جِئْنَا فُرَادَىُ .

(03) حُفَاةً عُرَاةً . .

(04) وَسَنَرْجِعُ - هَكَــذَا - وَاحِـداً ،

وَاحِدَا .

(05) فَمِنْ أَيْنَ جِئْنَا بالأَمْسِ ،

(06) وإلىَ أَيْـنَ سَنَــرْحَــلُ فِي الـغَــدِ

يَاتُرَىٰ ؟!

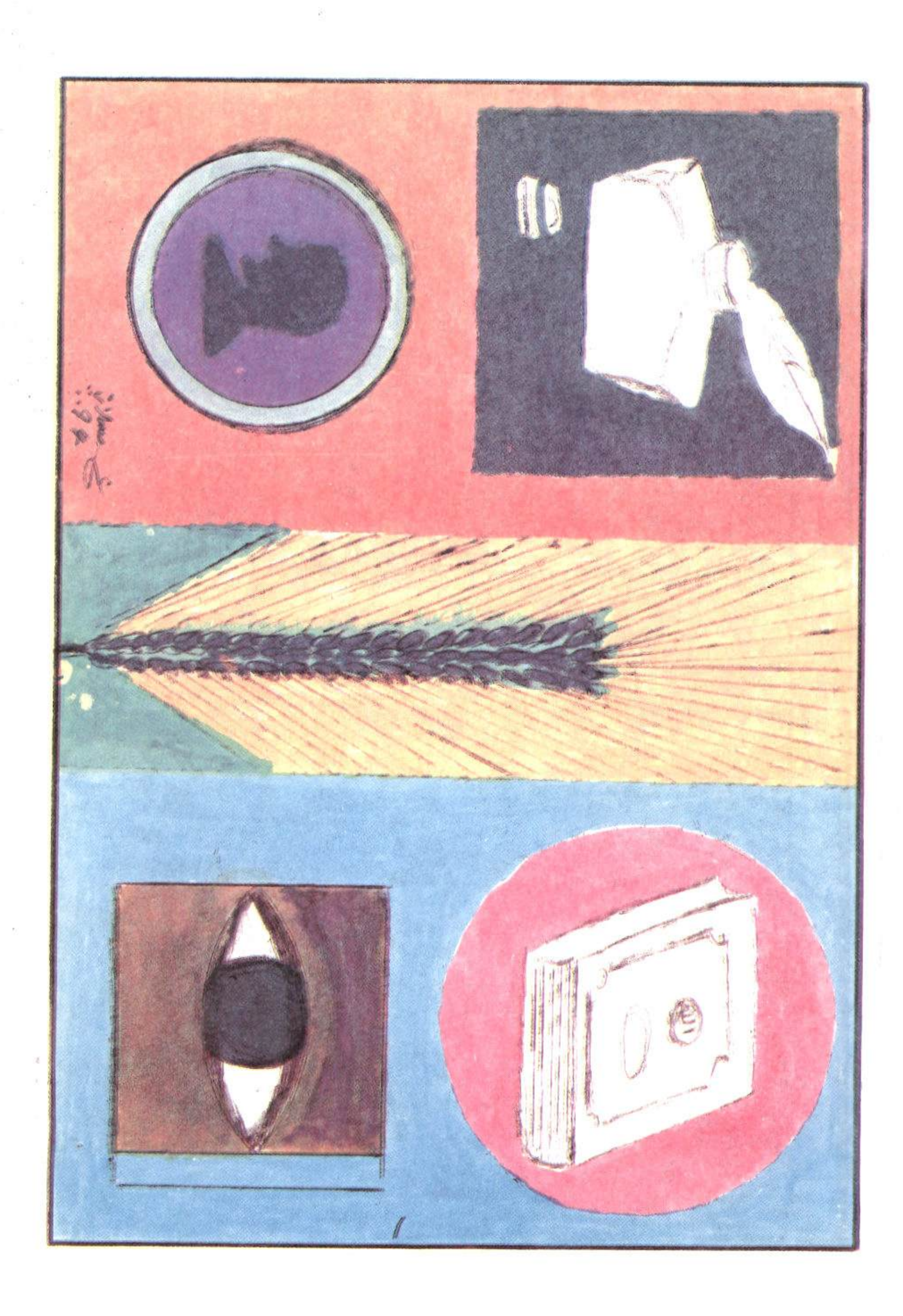
(07) سُؤُلاَنِ هَيْهَاتَ لِلدَّهْرِ كُلِّهِ

أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُمَا مَبْلَغَا . .



(08) لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الحَيَاةِ والْموتِ
سِوَىٰ لَحْظَةٍ وَاحَدِةً ،
(09) أَنْ تَقْرَأ بِإسْمِه مَا شَاءَ . .
(10) ثُمَّ تَكْتُبُ بِإسْمِكَ مَا يَشَاءَ .

***



كيان

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِكَ خلْقٍ ،

(01) أَتيْنَا عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ - مِنَّا - إلَى
حَيْثُ جِئنَا ..

(02) وَسَنعودُ « فَجْأةً » لِنَمْضيَ كُلٌّ
إلَى حَيْثُ شَاءَ . . .

(03) فَكَيْفَ جِئنَا ، وعَلَى أَيَّةٍ صُورَةٍ
مِنَ الخَلْقِ كُنَّا ،
حِينَ أَتَيْنَا إلَى هَهُنَا ؟!

(04) أَطْفَالاً جِئَنَا - كَالشَّمْسَ - لاَ
مَثِيلَ ، ولاَ نَظِيرَ ..
نَكَادُ نُبْهِرُ الأَبْصَارَ ،
حُسناً وجَمالاً . . .

---

(1) نظير / مساوى

(2) مثيل / مشابه

رَوْعَةً وبَهَاءَ !!

فَلاَ قُبْحَ ، لاَ نَقْصَ

ولاَ عَيْبَ - فِينَا - إذْ ذَاكَ

إلاَّ مَا كَانَ « مِنَّا » حُمْقاً ،

وَجَهْلاً مُرَكباً . . . .

(05) فَلْنَنْظُرَ ، لاَ لِنَرَىٰ - هَكَذَا - بَلْ

لِكَي نُبْصِرَ . . .

مَا هُوَ - ظَاهِرٌ - مِمَّا

هُوَ - بَاطِنٌ - شَكلاً وَجَوْهَرا !؟

(06) فَفِي كُلِّ آنٍ ، مَا بَيْنَ

كُلِّ لَحْظَةٍ وأُخْرَىٰ ..

لَيْسَ أَمَامَنَا سِوَىٰ :

مَا لَيْسَ لنَا مِنْهُمَا ، مَفَراً ولاَ مَهْرَباً !!

---

(3) الحمق / فساد الراى ، وكل شيء منافي للعقل - التعقل - والاتزان

(4) الجهل المركب / جهل بالنفس والامر - المراد - وهو تغييب للعقل المدرك الواعي

(07) حَياةٌ أَو مَوْت .

ذَلِكَ هُوَ السُّؤَالُ :

وتِلْكَ هِي المَسْأَلَةَ . . .

(08) وَلا جَوابَ ـ البَتَّةَ ـ لِمَنْ ضَيَّعَ

فَقَدَ أَوْ أَهْمَلَ عُضْواً أَوْ طَرَفاً

فَأَضْحَىٰ كَمًّا مُهْمَلاً ؟! . .

(09) فإنَّمَا الإنْسَانُ ،

ذَلِكَ « الكَيَانُ » الحَيُّ

مَا بَقَىَ كَامِلاً !!

(10) وَمَا عَدَاهُ فَلَا شيْءَ ، غَيْرَ أَسْمَاءٍ

قُرِئَتْ خَطَأَ . .

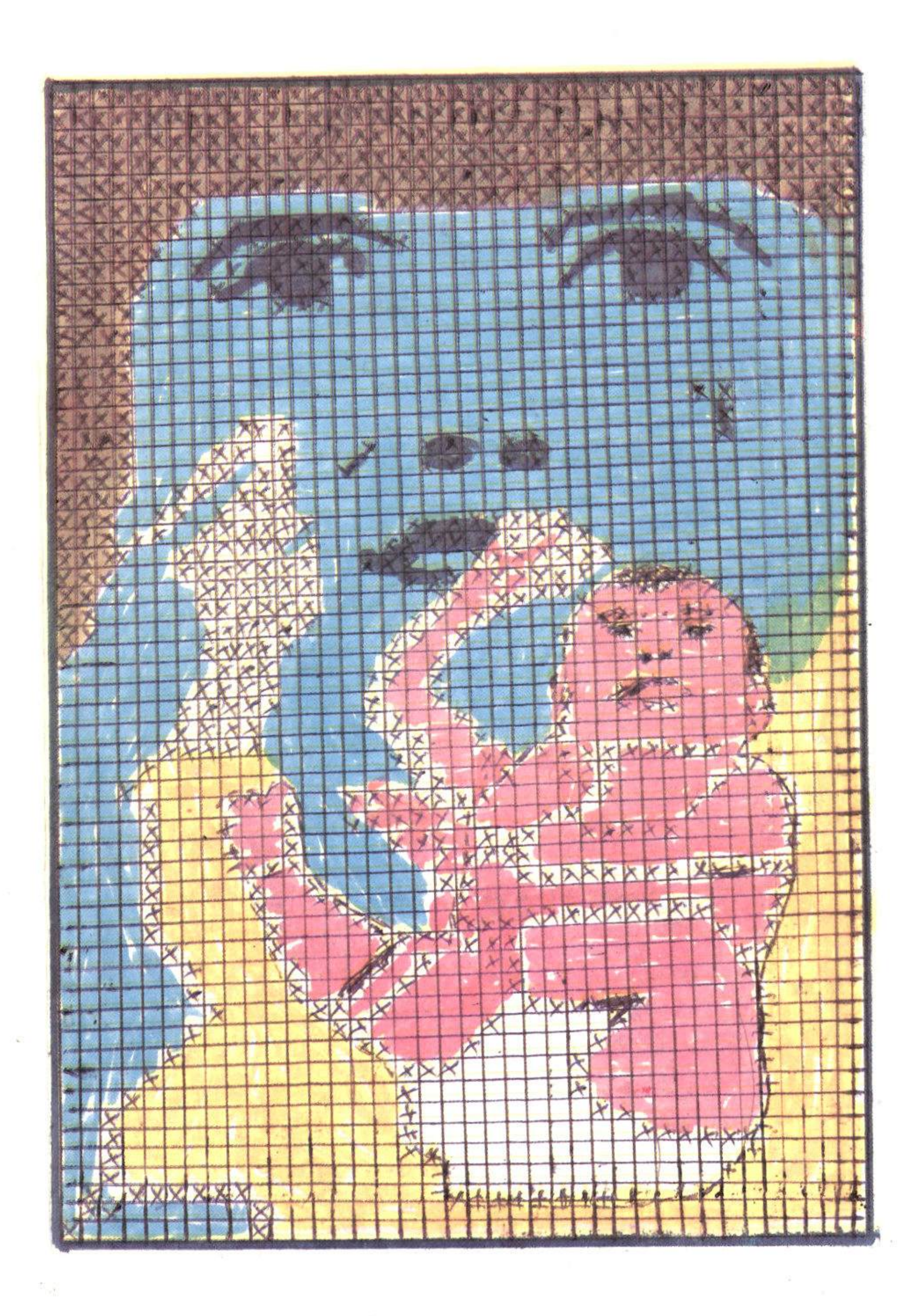
كُتِبَتْ خَطَأَ . . .

وُضِعَتْ خَطَأَ . . . .

عَلَى جُثَثٍ ـ هَامِدَةٍ ،

لِحَيوانٍ نَاطِقَ .

* * *



(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خلْقٍ ،

(01) جُبِلْنَا عَلى هَيْئَةٍ مِنَ الطِّينِ تَارَةً

(02) ثُمَّ صِرْنَا إلَى كُلِّ

مَا فِي الطَّبِيَعةِ منْ عَنَاصِرَ . . .

((هَوَاءٌ ، ونَارٌ .

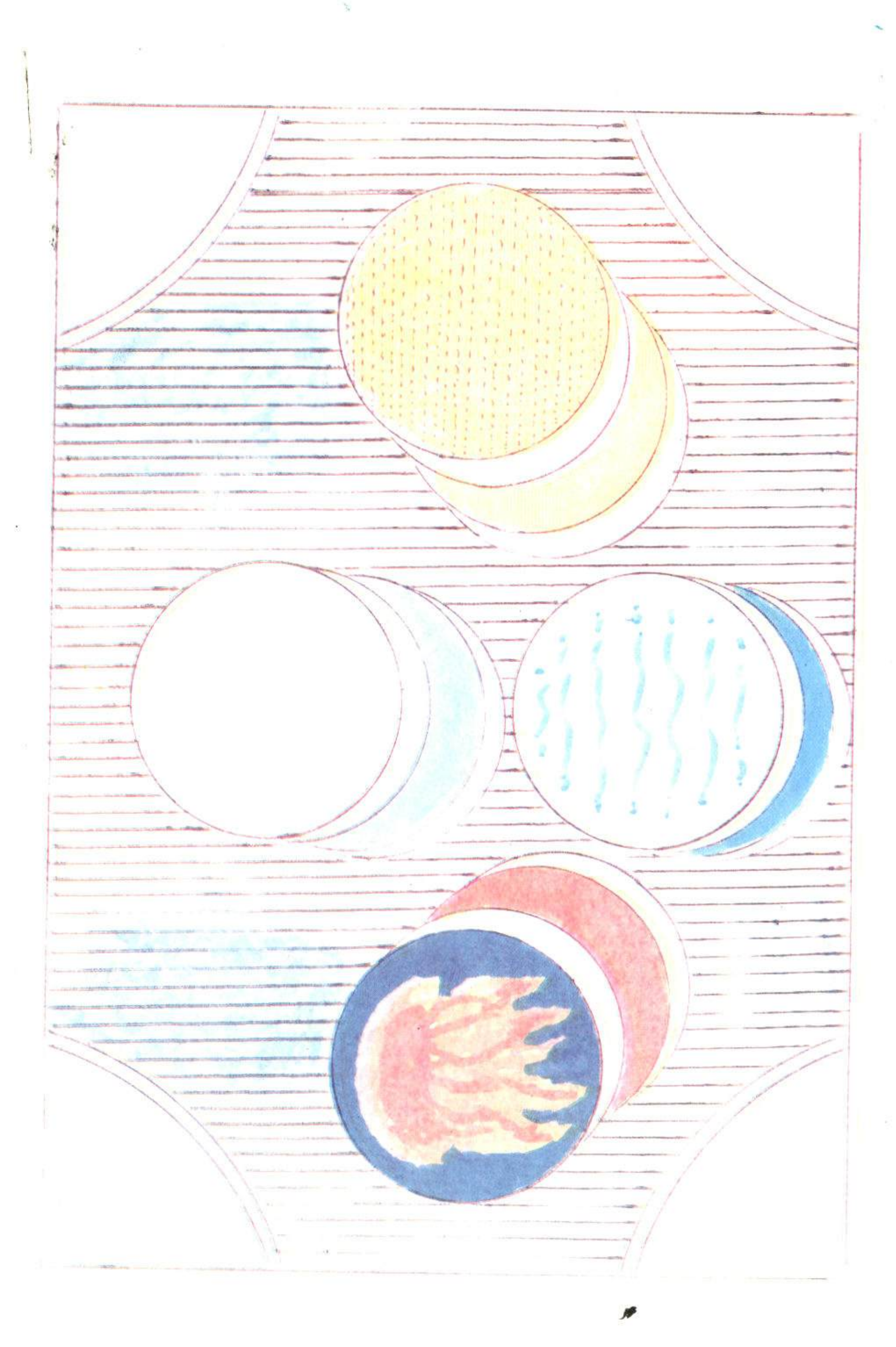
تُرَابٌ ، ومَاءَ .))

(03) فَمِنْ قَطْرةٍ مُكَثَّفةٍ مُشْبَعَةَ ،

تَكَوَّنَتِ النُّطْفَةُ ، فَإذَا هِي عَلَقةٌ

ثُمَّ مُضْغَةٌ مُخَلقَّةَ !!

* سيميا / اختصار للكلمة (SÉMEIOLOGIE) بمعنى علم دلالات الالفاظ والحروف ، وهو مصطلح انبثق عن مدرسة ـ علنفسانية ـ تبحث في ماهية الحروف والالفاظ ومدى ارتباطهما بسلوك الفرد من خلال قياس ردود افعالية سلبا وايجابا ، كل بحسب تركيب حروف اسمه وفق الالف باء « اللغة » ومدى توافقها مع عناصر الطبيعة . ومن ابرز مؤسسي هذه المدرسة البروفسور والباحث الاجتماعي الفرنسي «CLAUDE LÉVI STAUSS»



(04) وهَكَذَا ـ كَانُوا ـ كُنَّا ، وسَيَكُونُ

لاَ فَرْقَ في ذَلِكَ . .

مَا بَيْنَ ذَكَرٍ وَلا أُنْثَىٰ ؟!

سِوَىٰ بَعْضُ عَلاَمَاتٍ ،

لهَا في الأَبْجَديَّةِ كَمَا هِيَ

العَنَاصِرِ ـ قَوائِمَ ـ أَرْبَعَةَ !!

(05) وَبِهِمَا نَكُونُ ، أَوْ لاَ نَكُونُ .

(06) فَمِنَّاَ ذَلِكَ ((الهَوَائِيِّ)) الَّذِي

يَحْتَرِقُ وَهوَ يَنْفُخُ

فِي الرَّمَادِ ـ لِيحُرِقَ ـ فَيَحْتَرِقَ

قَلْباً وَقَالَبا . . .

(07) وَمِنَّا ذَلِكَ « النَّارِيُّ » الذَّي يَلْتَهِبُ

وَهَوَ يَفُورُ كَأَنَّمَا

بِدَاخِلِهِ ـ تَتَقِدُ ـ بَرَاكِينٌ وحُمَمَ . . .

(08) وَمِنَّا ذَلِكَ ((المَائِيُّ)) الذَّي يَلْمَعُ
كَأَنَّهُ البَرْقُ حِيناً ،
وأَحْيَاناً يَبدُو - بَاهِتاً - وقَدْ تَوارَىٰ
فَلاَ ترىٰ
لَهُ أثَراً .

(09) كَذلِكَ مِنَّا - التُّرَابِيُّ - ذَلِكَ
((الفَذُّ)) الذَّي يَشْتَعِلُ كَجَذْوَةٍ
لِيُضِيءَ مِنْ اَعْمَاقِ - نَفسِهِ -
الأَرَضَ ..
حِكْمةً ، شِعْراً وأَدَباً ...

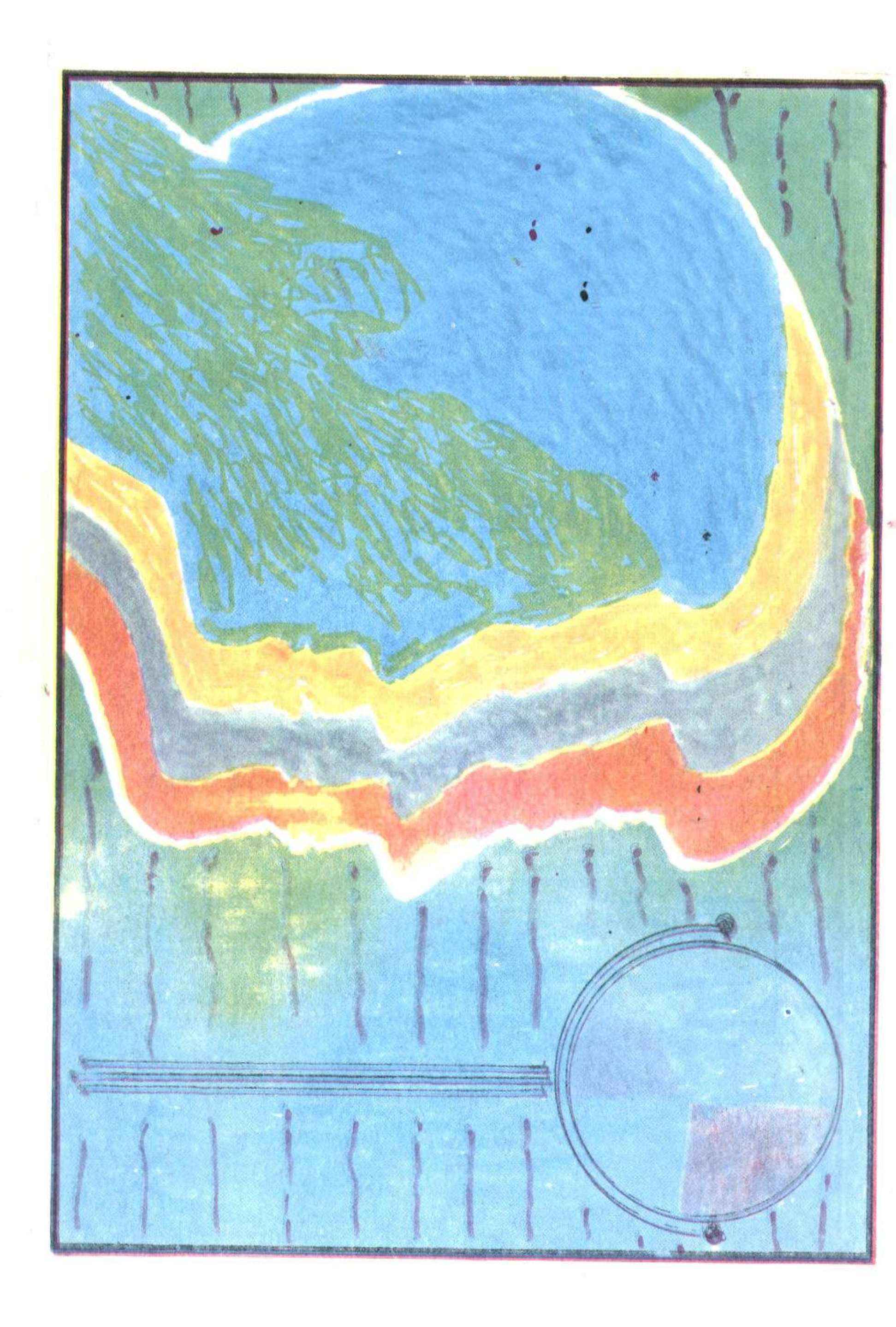
(10) فَمَنْ مِنْكُمْ - بِحَقٍّ - ذَلِكَ
((...)) الذَّي - كَذلِكَ - مِنْهُ
أَنَا !!

* * *

كينونة

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .
(01) كَانُوا فَكُنَّا ، وسَيَكُونُ
كَما لَمْ يَكُنْ ماَضِياً ، حَاضِراً ومُسْتَقبلاً .
(02) مِيلادُ وَموْت . .
(03) كَأنَّهُماَ ـ اللحَّظَةُ ـ فِي آنٍ معَاَ .
(04) حَجَرٌ مِنْ فَوقِهِ حَجَرٌ .
(05) فِيهِما دَهْرٌ ، ومِنْهُمَا عُمْرٌ
(06) لِمَنْ شاءَ ، وَمنْ لَمْ يَشَاءَ !؟ .
(07) غَيْرَ أنَّ الحَياةَ لِمنْ يَسْتَحِقُّها !!





(08) ذَلِكَ الذَّى شَاءَ ،

فَكَانَ ـ بِحَقٍ ـ كَمَا هُوَ «كَائِنٌ» كَائِناً

فَاعِلاً ؟!

(09) فمنْ يُدْرِكُ ـ كَنَّه ـ يكُنْ

كَما شَاءَ ، حَيْثُ يَشَاءَ

مُعَزَّزاً ، وَمكُرَّما . . .

(10) فَكُنْ كَائِناً مَا ـ تَكُنْ ـ قَبْلَ أنْ

تَمسَىَ فَلاَ تُصبْحُ

إلاَّ لِغيْرِكَ إمَّعَة !!

* * *

زايد (-) ناقص (*)

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،

(01) كُنَّا ، وكَانَ لنَا فِي الكَوْنِ

مَا لَمْ يَكُنْ ـ كَائِناً ـ هيِّناً

لِمَن قَبْلَنَا .

(02) مَارِدُ شُدَّتْ بِهِ الآفَاقُ

ثُمَّ إشْتَدَّ ، فَأنْقَطَعَ الوَصْلُ

مَا بيْنَنَا . .

(03) إنْ شِئَنَا خَيْراً ، فإِنُه يُوقِدُ

العُودَ نَاراً . . .

(*) زايد/ ناقص ـ عنوان النص جاء فى الاصل ، عنوانا لمحاضرة القاها الشاعر فى العام 86م أمام طلبة الجامعة/ بطرابلس/ للمقارنة بين مفهومى الادب والعلم ـ كمصطلح ـ رمزي للتعجب من الواقع ـ الراهن ـ فى ذهن المواطن من حيث قيمة واهمية الوقت بمكان بحيث تأتى ردة الفعل/ سلبيا/ على التغيير من عدمه . وكما فى عنوان النص« . . . »!!



(04) وإنْ لَمْ نَشَأ فهوَ شرٌّ، قَدْ
يُشْعِلُ الأَرْضَ حَرباً
تُنْذِرُ بِالْفَنَاءَ !؟..
(05) هَكَذاَ نَحْنُ بِهِ (الْيوَم) شَيْئاً
فَشيْئاً ..
(06) جَاهِلُ فِي ثوبْ عَالِمٍ،
وعَالِمُ ليْسَ لَهُ
مِنْ - الْعِلَمِ - مِمَّا يَدَّعِي
بَاطِلاَ !!
(07) وهَكَذَا هُوَ حَالُنَا مِنهُ «...» رويْداً،
رُوَيْداً..
(08) حَيُّ كَميِّتٍ، وَميِّتُ كَأَنَّهُ حَيْ،
وَجْهَانِ لِعملةٍ وَاحِدَة !؟..
(09) فَلاَ قِيمَةَ لِعلْم بِلاَ أَدبٍ،
(10) وَلا لأَدبٍ بِغَيْر عِلَم يُصْلِحُ
مَا كَادَ يَبْلىُ أَوْ يفْسَدا!!

* * *

(00) خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،

(01) نَرَىٰ بِعيْنِ «البَصيرةِ» مَا لاَنَرَاهُ أَحْيَاناً أمامنا(؟)

(02) وَهَو كَما هُوَ - دَائِماً - حَقِيقةً وَاقِعَة . (؟)

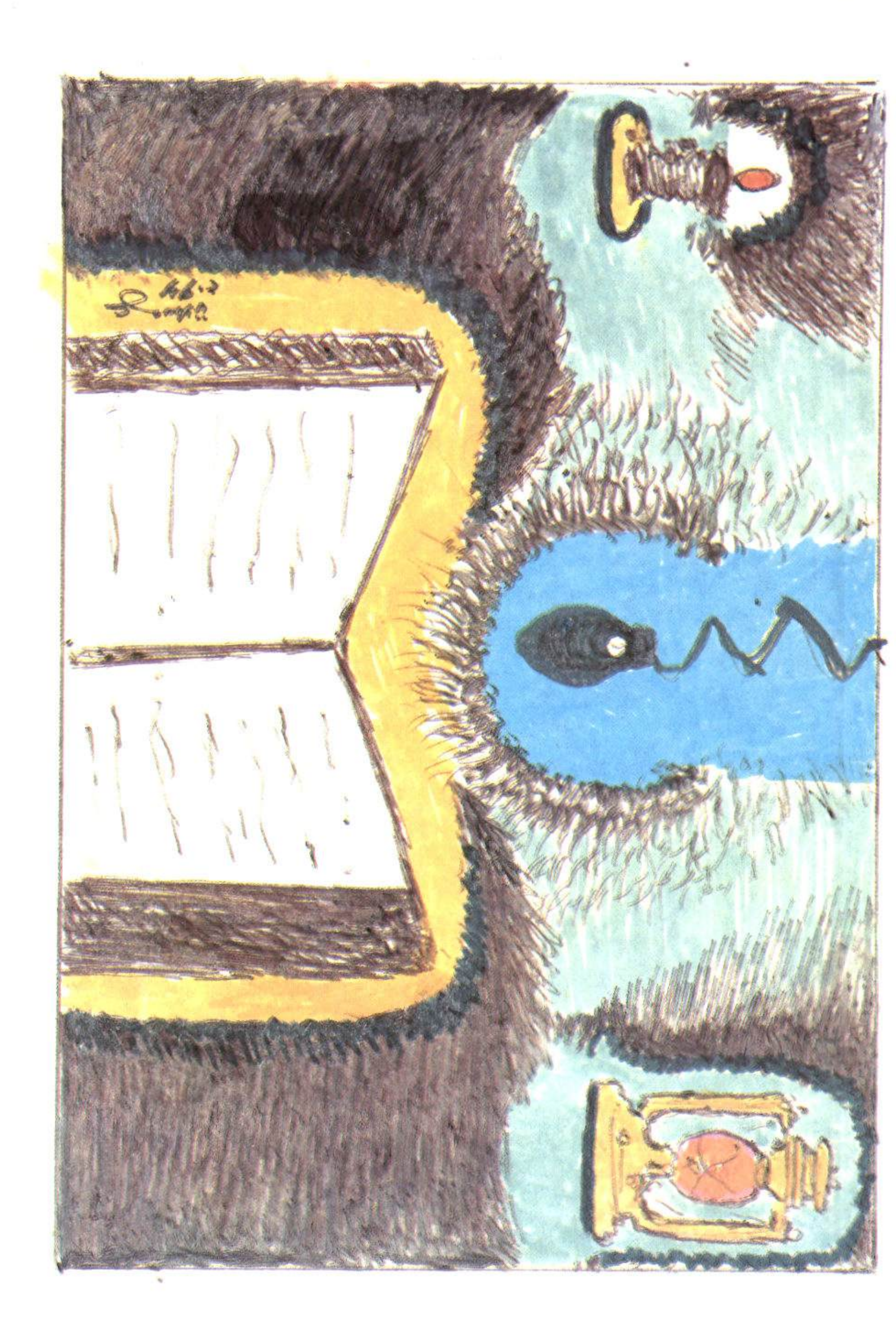
(03) مِيلادٌ تَتْلُوُهُ حَياةٌ . . . (؟)

(04) وَموْتٌ يَعقُبُهُ فَنَاءَ (؟)

(05) وَجْهَانِ نَقِيضَانِ ، أوْ هُمَا ضِدَّانِ يُصَارعُ أَحدُهَمَا الآخرَ . . (؟)

(06) فَمَنْ يَتذَكَّرُ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ عَليْه أَنْ يَنْسَىٰ ، ، ، (؟)





(07) لَحْظَةً كَانَ فِيهَا مُسْتَقْبَلاً . . (؟)

(08) وأُخْرَىٰ صَارَ لَها مُودِّعَا(؟)

(09) وَشَتَّانَ بِيْنَ مَنْ يتذكَّرُ لِيدُرِكَ

فيَزْدَادُ فَهَماً . . . (؟)

(10) وَبينْ مَنْ يَتعَامىٰ ـ هَكَذَا ـ فينْهَالُ

كُلُّ يومٍ عَليهِ

تَراكُمَا«؟ . ؟» .

* * *



مواقيت

(00) خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،

(01) نقْتَفِي أَثراً - مَا - يَظْهَرُ

بِقَدْرِ مَا يَخْتفِي . .

وَنتعقَّبُ مَعْلَماً؟!

(02) فَنَسْتَقْبِلُ اللحَّظَةَ ، تِلْوَ اللحَّظة

وَيا حَسْرَةً علَى مَا نُودِّعْ . . .

مِنْ مَاضٍ يُرْكَنُ - هَكَذَا - فَينْكمِشُ

وَمنْ حَاضِرٍ يُطوىٰ «كَالعَادَةِ» فَيتَلاشَىٰ

دُونمَا جَدْوَىٰ ،

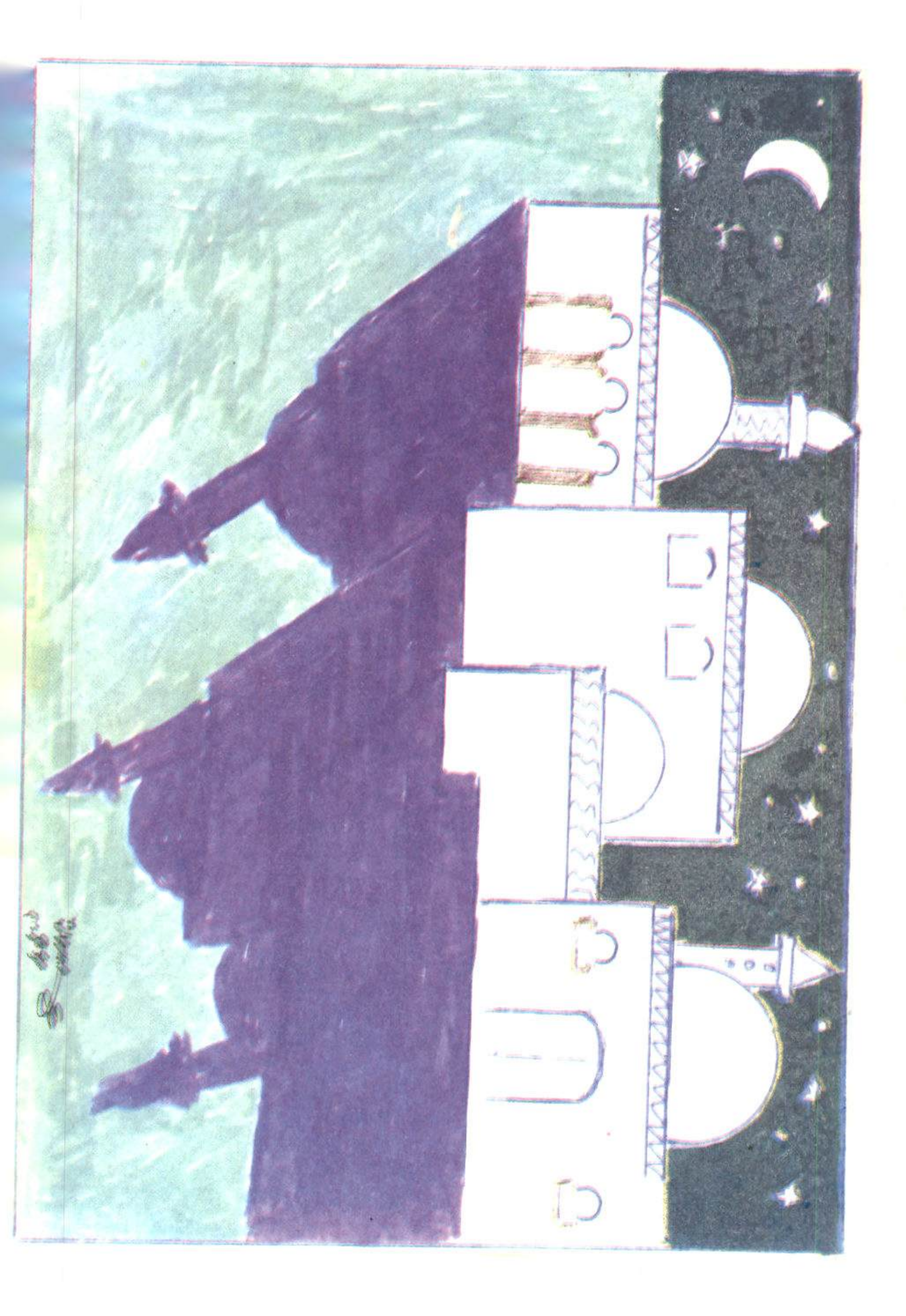
وَبِلاَ فَائِدَةٍ!؟

(03) وَفيهِمَا يَكمُنُ - سِرٌ - ذَلِكَ الذَّي

نُريدُهُ «لنَا» مِنْ

مُسَتقْبلٍ مُشرِقٍ ،

زَاهِرٍ . . .



نَكَادُ - نُجْزِمُ - فَنَضْرِبُ لَهُ
مَوْعِدَ !!
فَيَنْقَلِبُ - عَنَّا - المَاضِي إِلَى المَاضِي
حَتَّى لِيَبْدُو «عَلَيْنَا» عَمَى .
(04) فَنَدْخُلُ فِي صِرَاعٍ مَعَ الحَاضِرِ
مِنْ دُونِ «مَاضٍ» وَضِدَّ أَنْفُسِنَا .
وَنَحْنُ نُجَادِلُ عَنْ
ذَلِكَ - الغَدِ - الآتِي
وَقَدْ مَرَّ بِنَا «الأَمْسُ» كَمَا هُوَ
حَالُ اليَوْمَ . .
وَالَّذِي كَانَ لَهُ - مُسْتَقْبَلاً - فَصَارَ
إِلَيْنَا «كَغَيْرِهِ» مُجَرَّدُ وَاقِعٍ . . .
(05) فَمَا ذَاكَ الَّذِي نُسَمِّيهِ - جُزَافاً - بِالغَدِ
المُشْرِقِ . . .
إِنْ لَمْ يَكُنْ - قَطْعاً - هُوَ عَيْنُ
مَا نَحْيَاهُ «اليَوْمَ» بِالفِعْلِ ،

وَنحنُ فِيه بكُلِّ قُوةٍ. . .
نُبْدِعُ ـ فَنَصْنَعُ ـ لنَا،
صُوَرةً «لِلمسْتَقبلِ» كَامِلَة!!
(06)وَمَا نَحْنُ ـ جَمِيعاً ـ سِوَىٰ:
إِثْنَانِ «فَقَطْ» لاَثَالِثَ لَهُمَا.
وَاحِدٌ يَفْعَلُ ـ فَيُجَسِّدُ ـ بِالفِعْلِ
مَا كَانَ فَاعِلاً.
وآخَرُ يَقُولُ «فَيَدَّعِي» عَلَى أَنَّهُ هُوَ
الذَّى هُوَ ـ وَحْدَهُ ـ فَينطِقُ، وَيُصَرِّحُ
ثـم يُـكَـرِّرُ، فَـيـصُـرِّحُ وَيـنْـطِقُ
قَائِلاً . . !!
(07) غَيْرَ أَنَّ مَنْ يَكُونُ بِالفِعْلِ ـ فَيكُونُ
مِنْ بَيْنِنَا.
لاَيقولُ «ذَلِكَ» أبداً.
وإنَّمَا يَفْعَلُ . .
بِقُوَّةِ ـ وَحَجْمِ ـ الفِعْلِ

مُنَادياً :

اللَّهُ أَكْبَرُ، ، ،

حَيَّ عَلَى الفَلَاح . . .

فَيُوقِظُ حَالاً مَنْ كَانَ «نَائِماً» كَمَا هُوَ

فَإِذَا هُوَ مُسْتَيْقِظٌ، كَائِنَ .

وَقَدْ يُحْيِّ ـ مَيتاً ـ بِقَدْرِ

مَا يُحْضِرُ غَائِبَا ! !

(08) فَحَذَارِ مِنَ الأَيَّام ، فَإِنَّ لَهَا ،

مَا هُوَ «آجِلٌ» لَيْسَ كَمَا هُوَ عَاجِلاً ؟ !

وَهْي كَمَا هِي :

يَومٌ لَكَ ، وَيَومٌ عَلَيْكَ . .

فَتَخَيَّرَ مِنْهَا ـ يَـومَـكَ ـ وَأَحْـرِصْ عَلَيـهِ

جَيِّداً .

وَدعْ عَنْك مَا لَيْسَ «إِلَيْكَ» رَاغِبا ! ؟

(09) وَمَا غَدُنَا ـ جَمِيعاً ـ سِوىٰ :

مَا هُوَ «لَدَيْنَا» فى جُعْبَةِ

اليَوْم ـِ الحَاضِر ـ مِنْ قُدرةٍ
عَلَى الفِعْل . . .
لِلتَغْيِّر والتَطَهير . .
الكَشْفُ والتَّعْرِيَة . . .
حَتَّىٰ نَرَىٰ ـ فَنُبصِرُ ـ مَالمْ نرَاهُ
كَما هوَ «بِالعَيْنْ» مُجَرَّدا .
(10) وَليأَخذْ كُلٌّ ـ مِنَّا ـ حِذْرَهُ ،
كَما يَنْبَغِى . . .
وَمَا يَلْزُم لَهُ ، وَهوَ يمضي
إلىٰ حَيْثُ يَمْضِي مَابَيْنَ
شَمْسٍ ، وَظِلٍ . .
نَهارٍ، ولَيْل . .
رَاكِعاً ، سَاجِداً «لِلَّه» وَحْدَهُ .
وَهوَ يُصلِّي ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ويُصَلِّي ...
مِنْ لَحْظَةٍ لأُخْرَىٰ . .
وَما بَيْنَ كُلِّ حِينٍ وَآخرَ ، ، ،

حَمْداً لِلَّه . . وَشُكْرَاً . . .
عَلَى وُجُودٍ ـ فَاعِلٍ ـ قَدْ كَانَ
فِيهِ حَيَّاً . . .
بِمِيقَاتٍ وأجْلٍ مُسَمَّىً .

* * *



قـــــــراءة

(00) خَلقًا مِنْ بِعْدِ خَلْـقٍ .

(01) مَا بَيْنَ مَدٍّ وَجَزْرٍ ، نَشْتَهي

أَنْ نكونْ . .

وفى أَعْماقنَـا تَتغلْغَــلُ ،

نـــوازع شَتَّى . . .

(02) تَتَقاذَفُنَا رَغبَـاتٌ وأَطمَـاعٌ .

وَتتجَــاذَبُنَا طمُوحُـاتٌ

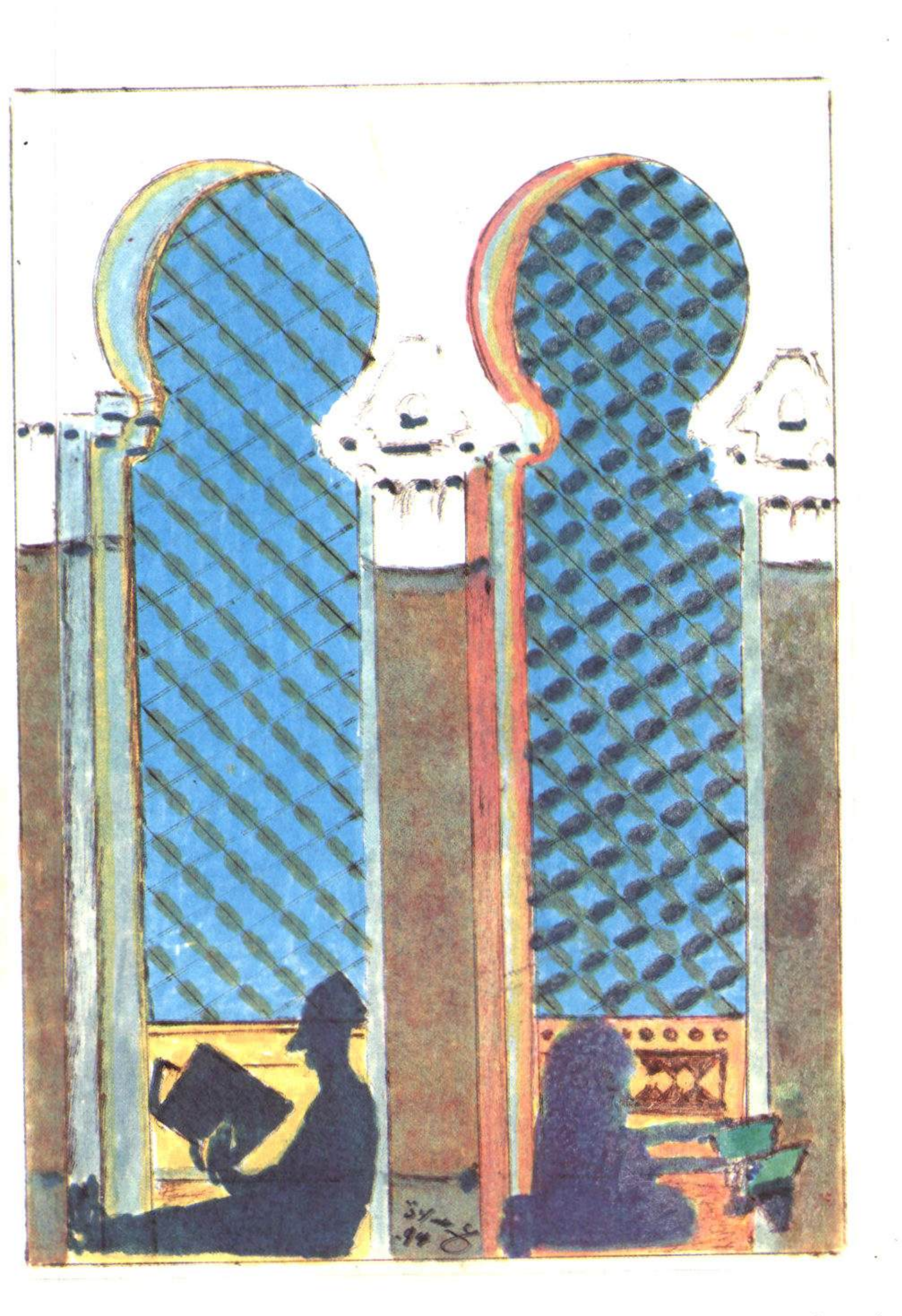
تكَادُ تهزُنَّـا هَزّاً ! !

(03) فَنَسْتَيقِظُ ـ نَصحُــوُ ـ ونَنتَبــهُ .

لِـنَـرَىٰ «فَجأةً» مَـا لَمْ نَكُنْ لِنَراهُ .

فَنتَحقَّق مِنهُ كَمًّا وكيفًا ؟! .

ظَلَامٌ ـ دَامِسٌ ـ يَتَمَّددُ ،
فَيَغْشَىٰ وجُوهاً .
وَيكْشَــِـفُ جُثُثَــا !؟.
ونَورٌ «سَاطِعٌ» يَمْتَدُّ ،
فَتَتَجَلَّىٰ مَبَارِيقهُ .
أَنجْــمٌ وَلآَلىَ . . .
(04) فَـنَـقْـرَأُ ، ثْـمَّ نَـقْـرأُ ونَـقْـرَأُ
حَقِيقَــةً . . .
مَــا كَانَ لَهَا أَنْ
تُطمْــسَ ـ هَكَذاَ ـ لِيَحِلَّ
مَحلَّهَــا بَاطِــلاً !!.
(05) كِتَابُ اللَّه ـ الحَقُّ ـ وشَــرِيعَتَهُ
فى الخَلْقِ ،
مِــنْ لَدُنْ آدمَ . . .
وَكمَــا هوُ جَليٌّ فِي
صُحُــفِ مُوسَــىٰ ،



وَبيِّنَـــاتِ عِيسَـــىٰ ،
ومَـا أُنْزِلِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ المُبلِّغِ
بالرِّسَــــالةِ الخَاتِمَةِ .
فَكَيْــفَ نرْضَــىٰ بِمَنْ
دُونِهِ «هَادِياً» أَوْ نَقْبَلَ . .
مِــنْ غَيرِهْ ـ شَــطَحاتِ ـ فَنَبْتَلِـعُ
بِلَا هضْمٍ . .
لِمخْلُــوقٍ فيه مَا فيه ،
مِنْ نقْصٍ وَعَيْبٍ ،
وَهو متَىٰ إدَّعَىٰ «عِلْمــاً» لِنَفْسِـــه
أَوْ لِغَيْــرِهِ . .
صَــــارَ ـ بِكِلَا هُمَــا ـ جَاهِلاً .
(06) فَـلْنَقْــرَأْ ونَـقْــرَأْ ، ثُـمَّ نَـقْــرَأْ
جَيِّداً ،
مَـــا هُوَ ـ جَيِّدٌ ـ لَنَا . .
ونَتْــرُكَ عَنَّا كُلَّ



مَاهُوَ «رَدِيءٌ» كَمَا هُوَ لِلتَّفَاهَةِ ،
عَلَى أَنْ نُشِيرَ عَلَيْه - بِالبَنَانِ - عَلَى
أَنَّهُ آفَةٌ ،
فَنَحْذَرُ مِنْه - حَالاً - وبِكُلِّ
الجُرأَةِ .والصَّرَاحةِ
التَّامَة .
(07) وَبِالقَرَاءَةِ - وحَدْهَا - لنَا أَنْ
نَعِيشَ ، فَنَحْيَا ...
بِلا «مَرَضٍ» وَلاَ «مَوْتٍ»
كَذِلكَ !!
فَيَعْمُرُ مَنْ يَعْمُرُ مِنَّا ..
ولِمَنْ يُشْعِلُ - سِرَاجاً -
بِأَفْكَارِهِ ...
لِيُضِيءَ دَرْباً ..
فَإِنَّهُ لاَ مَحَالَةَ «سَيَغْدُوا» بِه
خَالِداً .

(08) فَـالمَــرَضُ مُجَـرَّدُ ـ خَللَ ٍ ـ قَــدْ يُجَــرِّدُنَا ،

مِــنْ حصِـْـنِ الوقَايَةِ «والمَنَاعةِ» مِنْهُ

بواحِدَةٍ لَهُ

مِنْ أرْبعَــةِ؟! .

وإنْ هُمَا فِى الأَصْـلِ «جَـرْثُـومَـةٌ»

وَاحِـدَةٌ .

إنقْسَـمَتْ عَلَى نَفسِـهَا ،

فَسُـمِّيتْ بلُغةٍ ـ لآتِنيةٍ ـ لاَ

تعْـرفُ إلاَّ بِهَـا ـ هَكَـذا :

(Germe, VIRUS, MICROBE, ET BACTERIE) .!!



«*» ال / جيرم ، أو هو ـ الجرثوم ـ حيٌ متناهي فى الصغر ، ولا يرى إلا بالمجهر . . .
وكـذلك الحـال بالنسبـة ـ للفـايـروس ، الميكـروب ، والبكتيريا .

ولاَ سَبيلَ لِتَمكُنِ - وإسِتْفحَالِ -
وَاحِـدةٍ . .
مِنْهُمَــا ،
إلاَ فِي غِـيَابِ «الـقِـرَاءَةِ»
وَغُيُبْـوبةٍ .
مَــنْ أضـَاعَ نَهـَارهُ أكْلاً . .
وَليْلَـةُ تآكُلاً !!؟
(09) أمَّا المَوْتُ فَهوَ «عِلَّةٌ» كمَا هُـوَ
عيَــنْ ذلِكَ الخَلِيـطِ - المُرَكَّبِ -
مِمَّـا ذكَرْناهُ آنفـَـا . .
(10) فَلْنَقْرَأْ ونَقْرأُ ، ثُمَّ نقَرْأَ بِرَوِيِّـةٍ
وَتعَمُّقٍ . . .
لِكيْ نـبُقِّي - بِقُـوَّةٍ - عَـلَى
تَوازُنُنَا .
فَلاَ «خَلَلَ» ولاَ «عِلَّةً» إذْ ذاكَ ،
بَــلْ صحِـَّـةٌ وشفـَاء .

ولِنَتَخيَّـــرَ مِمّاً - نأكُلُ - فِي كُـلِّ
وَجْبَةٍ مِنْ طعَـــامٍ ..
عَـلَى أنْ نـسُـاوِيَ - الـرَّغـيِف
الواحِـد ،
بِمَـا يـلْـزَمُ لَـهُ «قِـرَاءَةُ» ألْـف
صَفْحَةٍ ..
أوَ مَـا يُعـادل ، ذلـك ، تَفكُـرّاً -
إسْتنبَاطاً - وتأمُلاً !!
وَإذْ ذاكَ - فَـقْطَ - سَـنـعْـرِفُ
بدِقَّــةٍ .
مَتَـىٰ «نَضْحَـكُ» بالضَّبَطْ ..
وكَيْـفَ نَبتَسِـمُ ...
بِنْكهَــةٍ - مُفعْمَةٍ - قوِيّــةٍ .
خَالِصَـــةٍ !!

* * *

حساب

(00) خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

(01) نَبْدَأُ - دَائِماً - رِحْلَةَ الأَلْفِ

مِنْ نُقْطَةٍ « الصِّفْرِ »(*) عِنْدَمَا نَبْدَأ .

فَتكُونُ مُرْتكَزاً لنَا ،

وَمنُطلَقاً . .

(02) ثُم نَشْرَعُ - مِنْهَا - فِي العَدِّ

بِأوْلِ واَحدٍ « صَحِيحٍ » فِي مُرَبَّعِ

القِيمَةِ الثَّابِتَة .

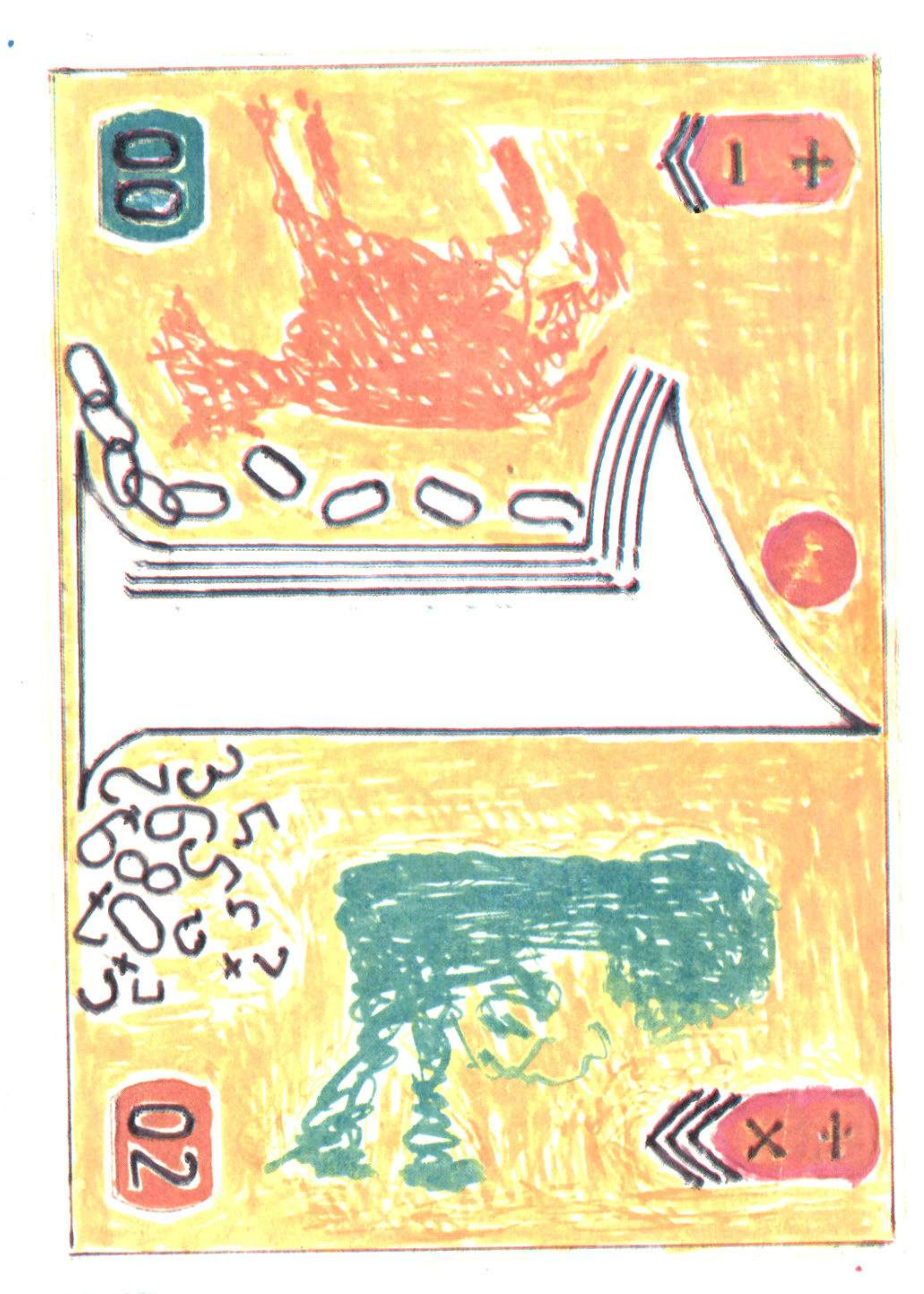
فَإنْ أَرَدْنَا أَنْ نَجمَعَ ،

(*) الصفر / خانة لم تكن معروفة ، اكتشفها العرب - الاوائل - على يد العالم الرياضى المشهور بعلم الجبر / ابن محمد بن موسى الخوارزمى . غير ان المتأخرين من « الاعراب » المعاصرين نسوه أو اهملوه ، ان لم ياخذوا - مكانه - كما هو حال الواقع - اليوم - قياسا بالنهضة التى شهدتها القرون الأولى من بدء الدعوة الاسلامية .

لِنَرىَ ما بَدأنَا بِه
عَدَّنَا .
كَانَتِ النَّتِيجَةُ - بِالضَّبطْ - صِفْراً
وَعلَى يَمِينِه وَاحِدَا ؟ !
(03) وَهكَذَا نُضِيفُ - وَاحِداً - كُلَّمَا
زَادَ عِنْدنَا عَلى الوَاحِدِ
وَاحِدَا .
كَأنْ نَقُولَ « مَثَلاً » بَعْدَ ذَلِكَ
الواحِدُ الثَّانِي ، فَالوَاحِدُ الثَّالِثُ
ثُمَّ الرَّابعُ ، والخَامِسُ
فَالسَّادِسُ ،
(04) وَهَلُمَّ جرَّا . . .
حَتَّى إذَا مَا وَصَلْنَا بِالعَدِّ
لِلتَّاسِعِ ،
صَارَ العَاشِرُ - لَدَيْنَا - وَاحِداً
عَلى يَمِينِهِ صِفْراً !؟



(05) وهَكَـذَا نُضيفُ « كَذَلِـكَ » ثُمَّ نَجمَـعُ
ونُضيفُ ..
مِنْ مَرحَلةٍ إلى أُخْرَى .
وَذَلِكَ مَا يَنبغِي أَنْ نَعْرِفَ
مِمَّا نَجْهَلُ ،
فَلاَ نخُطِىءُ الحِسَابَ
وَلاَ العَدَّ .
وَمِمَّا يَلْزَمُ أَنْ نَتَعَلَّمَ
حَتَّى لاَ نَخْلَطَ بَيْنَ
مَا هُوَ عِنْدنَا - وَلَدَيْنَا - مُجَرَّدَ
رَقمٍ مُتخيَّلٍ ..
وَبَيْنَ مَنْ يَكُونُ مَعَنَا
بمَثَابةِ « العَدَدِ » الحَقيقيِ
قِيمَةً وَمعْنىً .
(06) فَإنْ شِئْنَا الدُّخُولَ - لِلخُرُوجِ - مِنْ
دَائِرةٍ هي أقّربُ



مَا تكوُنُ « مِنَّا » مِنْ حَيْثُ كُنَّا
في أَوَّلِ البَدء ،
عِنْدَ النشَّأةِ الأُولَىٰ !؟
وجَبَ عَلَيْنَا ـ التَّقيدُ ـ بِلَا قَيْدٍ
ولَا شرطٍ . .
وذَلِكَ بِأَنْ نَتذَكَّرَ ، ثُمَّ نَتفكَّرَ حَتَّى
نَسْتَغرِقَ . . .
فَلَا نُفَرِّقُ ـ أَبداً ـ إلَّا بِقَدْرِ
مَا نجمْعُ ، لِيرْتفِعَ البِنَاءُ
وإِنْ بَقي كَمَا هُوَ وَاطِئا ؟!
(07) ومِنْ ثَمَّ تَنتهي تِلْكَ « المَسَافَات »
التَّي كَادتْ أنْ تَفْصِلَ
مَا بَيننَا بفارقِ
لَحظْةٍ وَاحِدَة . .
فَنَصِلُ مَا أنفْصَلَ عَنَّا ،
ثُمَّ نربِطُ مَا أنْقطَعَ بِنَا لِتَسْتَوِي

القِمَّةُ مع ـ أَسْفَلِ ـ القَاعِدَة .
فَلاَ مقَامٌ ، ولاَ بَسْط !!
كَـما وَلاَ وَاحِـد « مِنَّـا » يُقسَّمُ ـ عُنـوةً ـ
عَلى وَاحِد .
أَوْ وَاحِد « مِنْ بينِنَا » يُضَـافُ ـ هَكذَا ـ
لَواحِد عُدْوَاناً وَظُلماً ؟ !
أَو وْاحِـد « مَعنَا » يُضْـرَبُ ـ كَذلِـكَ ـ
بِوَاحِدِ .
أَو وْاحِد «لنَا» يُنْقَصُ ـ مِنُه ـ بِوَاحِد
آخرَ .
وَلاَ أَنْ نرىٰ كَما نرىٰ ـ أَحيْاناً ـ وَاحِداً
في خَانةِ « الصِّفْرِ » قَابِعًا ،
فَارِغاً أَوْ مُفَرَّغاَ !!
(08) فَتِلْكَ كُلُّهَا ـ نقَائِصُ ـ وَلاَ شَكَّ كَما هِي
مِنَ الجَهْلِ . .
مَتىٰ أسْتبدِلَتُ « عَمَلِيّاً » كَرمزٍ

لِحيٍّ بميِّتَ ؟!

فَالكَائِنُ - الآدَمي - مُحصَنُ بِالمَناعةِ

عَلىَ غيْرَ ما هي عَليه

تَلِكْ « الأشْيَاءُ » مُعبَأةً كَانتْ

أَوْ كَمَا هِي فَارِغَة !!

(09) فَلنْدَقِقَ - جَيِّداً - فِيمَا هُو عَلى يَمينِنَا

لِنتَأكَّدَ « تَمَاماً » مِمَّا هوَ عِنْدنَا وَلديْنَا

مَثلْمَا نَتفحَّصُ - بِدِقَةٍ - مَنْ كَانَ معَنَا

لِنكوُنَ على العَكْسِ

مِمَّا يَزعْمُ غيْرنَا !؟

(10) فَالوَاحِدُ - مُوحِّدُ - مُتَّحِدُ

مَا بَقيَ على ذَلِكَ كَمَا يِنْبغيِ

وَظَلَّ كَمَا هَوْ دَائِمَا ؟!

والإثْنَــانِ في مَــوضْــعِ « الشَّــكِ »

مِنَ اليَقينِ

حَتَّى تَتَبُثَ - عَليْهِمَا - الحُجَّةُ

وَيصْدُقُ « فِيهِمَا » البرُهْاَنُ

قَولاً وعَمَلاَ !!

وأمَّا الثَّلاَثَة فإنَّ لهم مَا لَيْسَ

لِغْيرهم إلاَّ هُو.

والذَّى هُوَ - الرَّابِعُ - كَمَا هُو دَائِماً

فَتكتَمِلُ بهِ الدَّائِرة .

وَالأَرْبَعَة نَقِيضُ - مَنْقُوضٌ - مُتنَاقِضٌ

دَائِمَاً ، أَبداً . . . .

فِيمَا الخَمْسَة « خَمسْةٌ » فِي كُلِّ شَيءٍ

قِيمَةً كَمَا هِي ، رَقماً وعَدَداً .

والسِّتَةُ فِعْلُ - إِدْرَاكٍ - لَأمْرٍ مَا .

وَبَصْمَةُ « مُمَيَّزةُ » لِمَوْضِعِ قَدَمٍ ،

وَظلٍ - يَمْتَدُ - عَلَى الأَرضِ . .

فَيبْقَى كُلُّ « وَاحِدٍ » لِلواحِدِ

ما بَقي ،

وإِنْ ذَهَبَتْ - رِيحُه - حَيْثُ ذَهَبَ !!

وَلا شَيْئَاً غيرَ هَذَا ـ وذَاكَ ـ هو بِبعيدٍ
مِمَّا هُو قَرِيبُ . .
مُؤَكَداً أوْ مُحتَمَلاً ؟!
رَقَماً يَتبْعُ رَقَماً . .
وَعَدداً يَتْلُوعَدَدَاً .
وَهلْ لنَا أنْ نُحْصِيَ مَا بِذلِكَ
« الإِنْسانِ » مِنْ مَشَاعِرَ
وأَحاسَيسَ . . .
وكَمَا هِي في ـ دَاخِلِ ـ كُلّ وَاحِدٍ مِنَّا .
قِيَاساً وَمقَارنَةً بِتلْكَ « الأشْيَاءَ » التَّى
في الكَوْنِ
عَداً ونَقدَاً !!؟

* * *

تمرين أول

(00) خَلقْاً منْ بَعْدِ خَلـْقٍ ،

(01) نَخْرُجُ مِنْ عَالَمِ «الرَّحْمِ» لِنَدْخُلَ

العَالَمَ . . .

(*) وَنَحْنُ كَما نَحْنُ ،

حُفَاةً ، عُرَاةً . .

وَوَاحِداً ، وَاحِدَاً .

(02) فَلاَ نُحْضِرُ ـ مَعنَا ـ مِمَّا نَمْلِكُ

غَيْرَمَانُحْضِرُ .

(*) إِسْمٌ ، ورَسْم . .

قَالَبٌ ، وَوِعَاءَ .



(03) كَما لَنْ نَأخُذَ «شَيْئًا» مَا مِنْ
شَأنَهِ أَنْ يكُونَ ذَا شأنٍ
مِنِ العَالَمِ ـ الأوَّلِ ـ لِلعَالَمِ
الآخَـــر !!
(*) مِيلَادٌ ، ومَوْت .
(04) تِلْكَ هِيَ ـ حَقِيقَـةُ ـ رِحْلَتِنَـا
التَّي نَخُوضُ
منْ الألَفِ إلى اليَاءَ *؟!
وَحَسْبُنَا مْنِهَا «شَيْئَانِ» إِثْنَان
مَتى شِئْنَا كُنَّا بِهمَا مَعًا .
(*) عِلْــمٌ ، وَخَبَر . .
(05) وَفِي ذلِكما «مِفْتَاحُ» قَضِيَّتِنَا
وَرِسَالَةُ مَنْ بَعْدَنَا . .
مَـا كَانَ ـ هُنَاكَ ـ آتٍ
وَخَلْفَهُ لَاحِقًا !؟
(*) فَنَكُونُ ، أَوْ لَانَكُونُ .



(*) المعنى مطابق مع ـ ألف باء ـ أبجدية اللغة العربية على وجه الخصوص .

(06) بِقَدرِ مَا نُكَابِدُ «نَكْدَحُ» ونُجاهِدُ
نَحْثَــاً . .
عما هُو كامِنٌ ـ فِينَا ـ ومُجُسَّدٌ
فِي كُلَ شَيءٍ مِنْ حَوْلِنَا ! !
(*) نَهَارٌ ، وَلَيْلٌ . . . .
(07) وَتِلْكُمَا آيَتَانِ ـ لَنَا ـ فيهمَا كُلُّ
مَا نَشْتَهِي ، وَنرِيُدُ .
وَإنْ كُنَّـا لاَنكَـادُ «نُصَـدِّقُ» فَـلاَ
نَدْرِي . .
مَا بَيْنَ مُسْتَغْفَلٍ ـ هَكَذا ـ وَبَـيْنَ
غَافِلٍ
نَاسِــيَا ؟!
(*) حَيٌ كَميِّتٍ ، وَمَيِّتٌ كَأَنهُ حَـيَّ .
(08) ذَلِـكَ هُو حَـالُنَـا ـ عَـادةً ـ فَكَيْفَ
نَرْضَىٰ بِذَلِكَ ،
فَنغْدُوا «عَبِيداً» لِغَيْرِنَا . . . .

وَعلَى غَيْرِ مَاكُنَّا .

حِينَ أصْبَحْنَا ـ أَحْرَاراً ـ مُنذُ

فَجْرِ أول يومٍ ،

عِنْدَمَا جِئْنَا سَـوَاءَ بِسَـوَاءَ !!

(*) أَطْفَـالاً ـ جِئَنَـا ـ كَـالشَّمْسِ ،

لَامَثِيلَ وَلَا نَظِيرَ ...

نَكَادُ نُبْهِرُ الأَبْصَارَ ،

حُسْناً ، وجَمَالا ..

رَوْعةً ، وبَهَاءً ...

(09) فَلنفُكِّرُ ، ثم نُفَكِّرُ ، وَنُفَكِّر

لِنِمُرِّنَ «النَّفْسَ» وَلِنَشْحَذَ

الذَّاكِرَة ..

عَسَى أنْ نتذَكَّرَ ،

فَنتخلَّص مِنْ ـ قُيودِ ـ العُبُودِّية

الآسِـرَة !!؟



وَلنَعُودَ . .

وَلكَنْ لَيْسَ كَمَنْ عَادَ

مِنْ حَيْثُ أَتَــىٰ !!

بَلْ إِلىٰ حَيْثُ نَعْبُــرُ ،

مِنْ عَالِمٍ «فَانٍ» لِعَالَمٍ

سَرْمَدًا . . .

(*) فَلْنَشُدَّ الرِّحَالَ مِنْ مَشْرِقِ

الشَّمْسِ . .

إلِى مَغْربِ آخرِ يَوْمٍ ، وصُولاً

لِذرِوَةِ «وُعُمْقِ» مَا فِي

الحَيَــاةَ . . .

(10) وَلْيَكُنْ مَا يَكُنْ . .

مَتىَ كُنَّــا .

كَانَتِ الأُلْفَـــةُ ،

وكَانَ اللِّقَاءَ . . .

(*) فالوَاحِدُ ، مُوحِّدٌ ، مُتَّحِـدٌ
مَا بَقِي عَلى ذَلِكَ كَما يَنبغِي
وَظَلَّ كَما هُوَ دَائِماً .
(11) وَخَيرُنَا مَنْ كَانَ خَيْـرُهُ
لِغَيْـرِهِ . .
فَلاَ شَرَّ ، لاَ بُؤْسَ
ولا شَـقَاءَ !!
(*) وَبِئْسَ القَوْلُ مَنْ بَاعَ ليَقْبِضَ
بِكِلْتَـا يَدَيْهِ ،
وَلَمْ يُرَاعِـي فِي ذَلِكَ
ذِمَّةً ولاَ حَيَاءَ ؟!!
(12) فَكَيْفَ نَأْكُلُ «لِنَشْبَعَ» وَغَيرُنَا
يَكَادُ يُهْلِكُهمْ - ذَلِكَ - الذَّى
جَمَعْنَاهُ «بِحَقٍّ» عَلَى بَاطِلَ !!؟
(*) فَمَنْ يَتذَكَّرُ ، لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ
عَليهِ أَنْ يَنسَىٰ (؟)

(13) وَكُلنَّا يَعْرِفُ «ذَلِكَ» غَيْرَ أنَّنَا
نَتَجَاهَلُ وَنحنُ نَتَـدَّرعُ
بذَلِـكَ - الجَهْلِ - وَما ذَلِكَ
عَنْ الكُلِّ بخَافِيا ؟!
فَنَقُـولُ .. وَنقُـولُ ثم نقُـولُ ،
كَمَا لَوْ لَمْ نَقُلْ «شَيْئاً» سِوى:
(*) «بُـ--عْ عْ عْ عْ عْ عْ (*) ..
مَاءَاءَاءَاءَاءَاءَاءَاءَءَءَءَءَءَ» !!

(14) فَكَيْفَ يَجُوزُ، مَا لاَ يجُوزُ
بأنْ نتزَحْزَحَ ، نَتَقلَّبَ
وَنتراجَعَ ..
فَنتَحوَّلُ مِنْ كَائنٍ «حيّ» فاَعِلٍ
إلَى مُجردِ مَخْلُوقٍ - مُبْهَمٍ - يُصْدِرُ
أَصْواتاً تكَادُ «تَخْتَلطُ» فَتُشْبِهُ
أَيَّ شيءٍ آخرَ !!

(*) وَمَا ذَلِكَ إلاَّ مِنْ ذَلِكَ . .

(15) وإِنْ كَانَا كِلاَ هُمَا علَى النَّقِيضِ

شَكلاً وَجوْهَرا ؟!

(*) فَمَتىٰ نَتعلَّمُ ، كَيْفَ نعْرِفُ . . .

(16) لَمِنِ الغَلَبَةُ ، وَلِمنُ البَقَاءَ !؟

(*) فلْنَقَرَأ ، ثم نَقْرَأ ، ونَقْرَأ . .

بِرَوِّيةِ وتَعَمُّقِ ،

لَنُبْقِيَ «بِقُوَّةٍ» علىَ تَوازُنِنَا !!

(17) وَلكيَ نُمَيِّزَ ، مَـا بَيْنَنَـا ـ نَحنُ ـ

وَبْينَ ذَلَكَ . .

فَلاَبُدَّ مِما لَيْسَ مِنه بَدٌ . .

حَالاً ، وَعاجِلاً .

(*) لِنعْبُرَ النَّهْرَ ، إلى البَحرِ . . .

(18) وَلاَ طَعْمَ لِحيَاةٍ مَا ،

مَا لَمْ تَكُنْ ـ كَذَلِك ـ وكَما هِي .

(*) فَلْنَتَوَغَّلْ ، ، ،
وَلِنَتوَغَّلَ أَكْثَرَ فأكْثَرَ ،
وَلِنقرَأَ بِسْمِ الله . . .
مِنْ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ .
(19) لِنبْقَىٰ - كَذَلِكَ - وَكَمَا نَحْنُ
عَلَى ذَلِكَ بِمَيْثَاقٍ ، وَعَهْدٍ
مُؤَثَقـَـا .
(*) حَتَّى وإنْ فَقَدْنَا «الـطَّعَـامَ» وَمنِعْنـا
«الشَّرَابَ» وجُرِّدْنَا
مِنْ كُلِّ - ثِيابِنَا - وَصِرْنَا
حُفَاةً، عُرَاةً ، ، ، ،
فَلَيْسَ لنَا غَيْرَ الثَّقَافَةِ
زَاداً ، وُمدَّخَرا .
(٥٥) خَلْقـــاً مِـــنْ بَعْـــدِ خَلْـــقْ ،

* * *

ثقافة

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

(01) نَلْتَقِي «صُدْفةً» كَما لَمْ نَلْتَقِي

(02) وَيجْمَعُنَا الدَّهرُ معاً ،

قَابَ قوسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ ! !

(03) ثُمَّ نَفْتَرِقُ ـ دَائِماً ـ هَكذَا عَلَى أَملٍ

فِي اللِّقَاءَ ؟!

(04) وَنَسْأَلُ كَيْفَ . وأَيْنَ سَيُكُونُ لنَا

ذَلِكَ ومَتَىٰ !؟

(05) فيَأَتي الجَوَابُ ، ونَذْهَبُ نَحْنُ

بَعِيَداً ، بَعِيدَا . .

إلى حَيثَ لاَيَزَالُ السُّؤَالُ

كَما هُو ـ أَمَامَنَا ـ قَائِمَا ! !



(06) ونَسْتَغْرِقُ في البَحْثِ يوماً ، فَشَهراً
ودَهْراً بِأكْمَلِه . . .
نُفَتِّشُ «عَنْهُ» فِي عُمْقِ ثَقَافَاتِنَا
(07) فَيْظَهَرُ لنَا أنَّ اللِّقَاءَ ، وَجهاً لِوَجهٍ
وإنْ كَانَ مُجَرَّدُ لَحظْةٍ عَابِرَةٍ . .
فَهوَ - ثَقَافَةٌ - كَمَا هُوَ دَائِماً
حَاداً ، قَاطِعَا ؟!!
(08) فِيَما يتَّضِحُ أَنَّ الإلتَقَاءَ ، بقَدِرِ
مَاهُوَ مَدٌّ ، وشَدٌّ لِخَيطٍ
-رَفيع - يَمتَدُّ مَا بَيْنَنَا . .
فَهوُ كَذلِكَ ثَقَافَةٌ «وَمثَاقَفَةٌ» أَخَذٌ
وعَطَاءَ !!
(09) ونَسْأَلُ مَرَّةً أخُرَىٰ ، عَمَّ تَبَقَّى ،
بمَاذَا . .
وَلِمَاذَا كَانَ مَا كَانَ ، فَلَمْ يَكُنْ
مُمْكِنَا .


نهاية

فَيأَتِي الجَوَابُ ـ جَوَاباً ـ كَما هُو آنِفَا
نَاقصِاً ، رتيِباً وَمهُلْهَلاً !!
وَيْبقَىْ السُؤَالُ «سُؤَالاً» مُحَصَناً
مَانِعاً ، جَامِعَا .

(10) نَأَكُلُ مَاذَا ..
نَشْرَبُ مَاذَا ...
نَلْبَسُ مَاذَا ....
ثَقَافَةً نَأَكلُ .
ثَقَافَةً نَشْرَبُ .
ثَقَافَةً نَلْبَسُ .
حَتَّى وإنْ فَقَدْنَا «الطَّعَامَ» وَمنُعْنَا
«الشَّرَابَ» وُجُرِّدنَا
مِنْ كُلِّ ـ ثَيابِنَا ـ وَصِرْنَا
حُفَاةً ، عُراةً ....
فَلَيْسَ لنَا غير الثَّقَافةِ ،
زَاداً ، ومُدَّخَرا !!

* * *

تـــاريـــخ

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

(01) مَابَيْنَ الأَمْسِ ـ اليَوْمَ ـ وغَدًا ،

يَتَفاعَلُ «بِدَاخِلنَا» شَيءٌ مَا . .

يَنْمُو ، يَكْبَرُ ويتَجَذَّرُ . . .

(02) حَدَثاً بَعْدَ حَدَثْ .

(03) نَصْعَدُ ، أَمْ نَهْبِطْ ؟!

(04) ذَلِكَ مَا لاَنَعْرِفُ ، إنْ لَمْ نتعَلَّمُ

وَمِمَّا نَجْهَلُ ، مَالَمْ نَجِدُّ ، نَكِدُّ

ونَبْحَثُ «لِنَفْقَهَ» كَيْفَ . وَلِماذَا .

مِنْ أَينَ . ومَتَىٰ !؟

كَانَ ـ سَيَكُونُ ـ البَدْءُ :

وتَكُونُ الخَاتِمَةَ !!


تاریخ

(05) فَبِالَأَمْسِ إنْبَثَقَ «الشَّيْءُ» فكَانَ
مِنَ اللَّاشيْءْ .
صَدَرَ ، وفَاضَ . .
العَالَمُ عَنِ العالَمِ الَأَعْلَىٰ .
صَـارَ الـوَاحِـدُ - مِنَّـا - زَوجَـيـنِ
إثْنَيْنِ ،
ذَكراً ، وَأُنثَىٰ !!
(06) وبَالَأمْسِ كَانَ ، فَكانَ ، مَا كَانَ
عَـبْرَ عُصُـورٍ - وقُـرُونٍ - لَأجيْـالٍ
مَضَتْ . .
وتَوَارَتْ .
فَإذَا هِي حُطَاماً «بَالِيةً» رِمَمَا !!
(07) وبَالَأمْسِ كَانَ - هُنَاكَ - الَأمْسُ
يَوماً لِغيْرِنَا . .
كَمَا هُوَ الآنَ - اليَومَ - لنَا .

فَـأَ ضْحَيْ ذَلِكَ «الأَمْسُ» لِيَـومِنَـا
هَذَا ..
أَحَادِيثَ وخَبَرا !؟
وهَكَذَا سَنَؤُلُ ـ نَحْنُ ـ لِمَنْ يَأتِي
فِيمَا بَعْد ..
مُجَرَّدَ أَطْلَالٍ ـ بَائِدةٍ ـ تَكَادُ تترنَّحُ
حَتْماً !!
(08) فَلْنَتَـوَغَّلَ في ـ عُمْقِ ـ الأَمْسِ ،
وأَمْسِ الأَمْسِ ...
بَحْثًـا لنَـا عنْ معنىً « فِينَـا » لِمثَـلٍ
أَعْلَىٰ ..
وَعنْ ضِدٍّ ، نَرْتَفِعُ بِه
فَوْقَ هزَائِمِنَا ؟!
وَلنتوغَّلَ أَكْثَرَ ـ فَأكْثَرَ ـ في أَعْمَقِ
أَعْمَاقِ النَّفْسِ « المَثْلِ » القُدْوَةَ ،
عَسَىٰ أَنْ نُفْلِحَ فِي إِسْتِخْرَاجِ ،

الغَدِ « المُسْتَقبَلِ » مِنْ رَحِمِ
اليَوم - الحَاضِرِ - قَبْلَ زَوَالٍ
سَيعْقُبهُ بُزُوغٍ « لِميلادِ » يوم آخَر
لاَ يسَاويهِ - أَمْسٌ - الأَمْسُ
وَلاَ يشْبِهُهُ « غدٌ » في الغدِ أَبَدَاً .

(09) وَلنقرَأَ ، بسْمِ اللّه .
مِنَ المَهْدِ الى اللَحْدُ . . .
وَنحْنُ نتصَفَّحُ - مَلِيًا - كُلَّ مَا
كُتِبَ . .
لاَ ، لِمُجَرَّدِ أَنْ نتعَرَّفَ ، عَلَى مَا لاَ
نَعْرِفُ ،
وَلاَ ، أَلاَّ نَجهَلَ ، مَا لَمْ نَعْلَمْ مِنْ
قَبْلِ .
وَإِنَّمَا لنفُرِّقَ ، بَيْنَ مَا عَلَى
الهَامِشِ ،
مِمَّا هوُ في المَتَنِ !!

فَكَمْ مِنْ أَسَاطِيرَ ـ لحكَايَاتٍ ـ
نُسِجَتْ وَهماً . .
وَكَـمْ مِـنْ حَـقَـائِـقَ مُـزِجَـتْ
« بِخُرَافَاتِ » فَأنقَلَبَتْ ،
كَطقُوسٍ ـ مُحَنَّطةٍ ـ جَامِدَة ؟!
وإنْ لَمْ ، وَلَنْ يَبْقَىٰ « بِـالسِّجِـلِ »
غَيْرَ مَا هُو
بَاقٍ ـ بِحَقٍ ـ صِدْقاً ، وَعدْلاً .
(10) فَقَـدِيماً جِـداً ، وَبَعِيداً ـ جِـداً ـ
جِداً . . .
كَانَ القَلَمُ ، كَانَ اللَّوْحُ . .
وَكانَ الفِعْلُ « بِالأَمْرِ » إِقْرَأْ :
ذَاكِرَةً ـ لِلتَّارِيْخِ ـ وذِكْرَىٰ ،
وَصَوْتاً « لِلْخَلْقِ » وَصَدىٰ .

* * *

جـغـرافيا

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

(01) خلفٍ عَنْ سَلَفٍ . .

نَرِثُ « الأَرْضَ » فَلاَ نَمْلِكُ

غَيْرَ مَانَمْلِكُ .

إِسْمُ ، وَرَسْم

قَالَبُ ، وَوِعَاءَ ؟!

(02) وَحَفْنَةَ مِنْ تُرَابٍ ، نَدُوسُهَا حِيناً

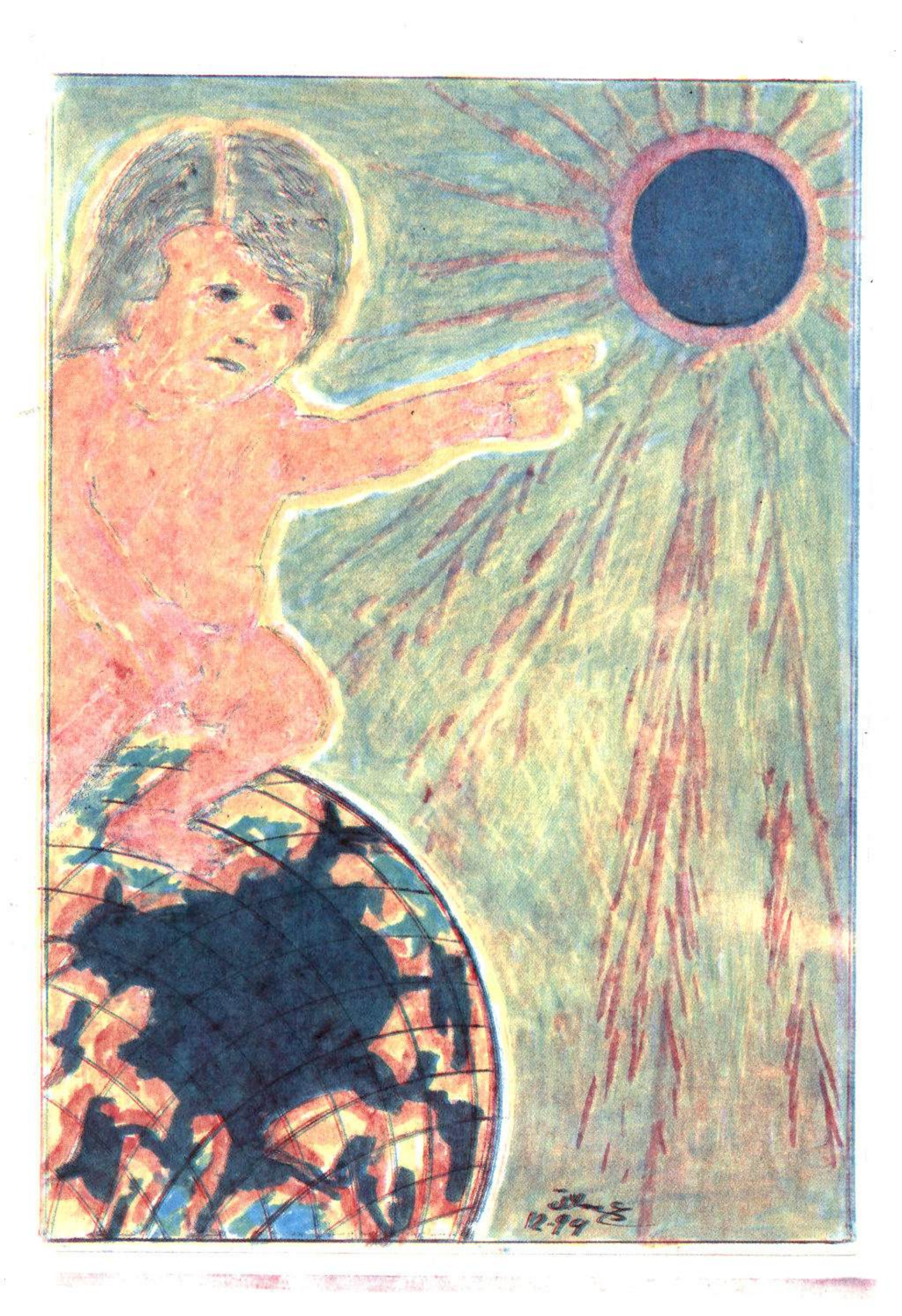
ثُمَّ نَنْدَسُّ « تَحْتَهَا » كَمَا لَمْ يَكُنْ

مِنْ وَاقِعٍ كَانَ - لِفِعْلٍ - وَلاَ كَائِنُ

فَاعِلاَ !!

(*) الجغرافيا / علم وصف الأرض واقسامها - يونانية / الجذر - وكما هي في النص ، تتعرض لبحث وتفسير / خمسة علوم - هي اساس علم الجغرافيا الحديثة ... وقد شملها هذا النص - بتجاوز - في خطوة متقدمة ، وغير مسبوقة . (انتهى) .

(03) فَمَا هَـذَا « السِّيَـاجُ » الـذَّى يَقِفُ
مُدَجَّجاً بِالحَدِيدِ ـ والنَّارِ ـ فِى
وجْهِنَا .
وَمَـا تِلْكَ « الحُـدُودِ » التَّى تَـرْتَفِـعُ
عَالِياَ .
فَتَقْطَعُ عَنَّا ـ السَّبِيلَ ـ في كُلِّ إتجَاهٍ،
وَتَسُـدُّ عَلَيْنَـا « الـطرِّيقَ » مِنْ كُـلِّ
نَاحِيَة !؟
(04) وَكُلُّنَا لأَبٍ ـ وَاحِدٍ ـ هُوَ آدمُ .
وَكُـلُّنَـا مِنْ أمٍّ ـ وَاحِـدةٍ ـ هـي
حَوَّاءَ .
وَمَـا مِنْ خِلاَفٍ ـ لِيفُـرِّقَنَا ـ وَنَحْنُ
جَمِيعاً ..
تَجَمَعُنَـا وِحْـدَةُ الجِنسِ « الآدمِّي »
كَبَشرٍ،
وإنْ تَعَدَّدَ النَسْلُ . . .


12-94

وتكَاثَرَتْ بِه فَصَائِلنُاَ ؟!

(05) فَلاَ سَادَةً « عَلَيْنَا » ولاَ عَبِيدَ مَا بَيننا

بَلْ كُلّنا ـ جَمِيعاً ـ عِبادُ للّه .

إِخْوَةٌ « أَبْنَاءُ » مِثْلَما جِئْنَا

وَاحِداً عَنْ وَاحِدَا . .

(06) طَعَامُنَا « ثِمَارٌ » مِنْ غَرْسِ مَنْ سَبَقَنَا . .

وَزرْعُنَا ـ سَنَابِلُ ـ إِنْ شَاءَ اللّهُ . . .

لِمَنْ يَشَاءَ . !!

(07) فَكَيْفَ تُقَطَّعُ ـ الأَرْضُ ـ أَوْ تُقَسَّمُ جَوْراً . .

وَمَا مِنْ غَرِيبِ « بِالدَّارِ » عَلَى أَهْلِهَا

وَقَدْ كَانَ حَرِيٌّ ـ بِنَا ـ أَلَّا يَكُون

ذَلِكَ وِفْقَ أَهوَاءِ ،

وعَلَى غَيْرِ هُدَى ؟!

وَكَيْفَ لِمَنْ جَاؤا ـ ضُيُوفاً ـ مَكَانَ
مَنْ رَحَلُوا ،
أَنْ يَعْبَثُوا بِمَائِدةٍ « أُعُدَّتْ » إِحَتَفَاء
بِهِمْ . .
وَتَكْرِيماً ـ لَهَمْ ـ خَالِصَا . . .
لِتَبْقَىٰ لِمَنْ بَعْدِهِمْ « غُصَّةٌ » فَلاَ
يُسْتَسَاغُ
مَذَاقُهَا وَسْطَ خَرَابٍ ، وَدَمَارٍ . .
مُخْجِل حَقاً !!
(08) فَمَتىٰ نَعِي ـ فَنُدْرِكُ ـ أَنَّنَا عَلَىٰ
كَوْكَبٍ مَابَيْنَ
الكَوَاكِبِ والأَفْلاَكِ . .
آيَةٌ فِي الجَمَالِ ، غَايَةٌ فِي الروَّعَةِ ،
مُنْعِشاً ، مُبْهِجَا . . .
إِنْ شِئْنَا ـ فَعَلْنَا ـ خَيْراً ،
وإِصْلاَحاً . .

وَإلَّا فَإنَّهَا الكَارِثَة !!؟

(09)فَلاَ حُدُودَ لِكَيَانِ « دَوْلَةٍ » مَا عَلَى الأَرْضِ ..

غَيْرَ تِلْكَ الَّتِي - تَفْصِلُ - مَابَيْنَ

نُورِ الإِيمَانِ ، وَظَلاَمِ الكُفْرِ..

مِسَاحَةَ الخَيْرِ ، وَمَسَافَةُ الشَّرِ.

عَالَمُ - الأَحْيَاءِ - فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمكَانٍ ...

وَمقْبَرةُ « المَوتَىٰ » فِي بقُعْةٍ مَا ،

مِنْ حِينٍ لآخرَ !!

(10)وأَنَّ مَا سَنُسْأَلُ عَنهُ بِحَقٍّ

هُمَا إِثْنَانِ مِنَّا - وَفِينَا - كَأَنَّهُمَا وَاحِداً ؟!

الرُّوحُ ، والجَسَدُ .

فَمَا تَبَقَّىٰ مِنْهُمَا رَمْزاً

لِلطَّهَارَةِ - وَالنَّظَارةِ - نَنَالُ



بِهِ وافِرَا . . .
وَمَا ضَاعَ « أوْشُوِّه » لَابدُ سَنَدْفعُ
عَنْه بَاهِضاً !!
وتلْكَ هِي الخَارِطةُ - الحقِيقِيَّةُ -
بحَقٍ .
لَامَا يُرْسَمُ « جَغْرَافِيّاً » أوْ يخطُ
عَلَى الأرْضِ . .
التيَّ هِي مجُرَّدُ - كُتْلَةَ - جَمَادٍ
مِنْ مَاءِ ، وَيَابِسَة .

*   *   *



لــغـــة

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خلْقٍ ،

(01) نَتَكَلَّمُ ـ عَادَةً ـ عِنْدمَا نتكلَّمُ

لِنُسْمِـــعَ صَوْتَنَا . .

(02) فِيـمَا نتحَـدَّثُ دَائِـــماً ـ هَكَـذَا ـ لاَ

لِشْيٍءٍ إلاَّ لِكْي

نُسْكِتَ غيْرَنَا ! !

(03) وَمَنْ يجْرُؤُ عَلَى مُنَاقَشَةٍ مَا نَقُولُهُ

أَوْ الرَّدِ عَمَّ نَتَحَدَّثُ به

إعتَبرْنَاهُ مارِقاَ !؟ . .

(04) فَمَتَى يجِـبُ ، حَيْـثُ يجِبُ ، كَـماَ

يَجِبُ أنْ نَتَكَلَّمَ . . .

وَمِنْ أَيْنَ نَبْدأُ « حَدِيثَنَا » فِى حَضْرَةِ

الخَاصَّةِ ،



وأَمَامَ العَامَّةِ ماذَا يَنبغْي
عَلَيْنَا - فِعْلهُ - أَوْلاَ !؟ .

(05) أَمَّــا مَــا يَجِبُ ، فَـهــوَ وَاجِـبٌ
بِالضَّرُورِةِ . .
بِمعْنَىٰ فَـرْضُ - القِـرَاءَةِ - بِـالفِعْـلِ
لِكُلِّ مَا كُتِبَ
سَابقَا . . .
وأمَّا مِنْ أَينْ لنَا ، ومَا يَنبْغِي عَلَيْنَا
فَلاَبُدَّ مِنَ العِلْمِ « الشَّـامِل » بُكُـلِّ
مَا يجْرِي اَمَامَنا ،
والمعْرِفةُ - الكَامِلَةُ - بِمَا يَدُورُ
مِنْ حَوْلِنَا !!؟

(06) وَمِـنْ دوُنِ ذَلِـكَ فَنَحْـنُ
الاَ شيْءَ هُنَاكَ .
لاَ شَيَّءَ هُنَاَ .
سِوَىٰ «مُجَرَّدَ» بُخَارِ يَتَصَاعَدُ . .

مِنْ جَوْفٍ لَهُ خُوَارُ(*)
مَالَهُ مِنْ أَثَرٍ . .
مَالَهُ مِنْ صَدَىٰ
(07) وذَلِكَ مَالاَ تَرْضَىٰ بِهِ الأَنْعَامُ(*)
التَّى نَنْعَتُ بِهَا مِنْ جَاءَ
مِنَّا ـ هَكَذَا ـ أَصَّماً
أَوْ أَبْكَمَا !!
(08) وكَذَلِكَ إِنَّهَا « لَفَصِيحَةٌ » كَمَا هِيَ
فِي لَغْوِهَا . . (*)
وإِنْ جَاءَتْ فِي حِينِهَا ـ مُبْهَمَةً ـ
غَامِضَة !!
فَمِنْهَا مَنْ يُصَوِّتُ : (*)

(*) الخوار / الصوت . وهو على الاغلب ما يصدر عن البقر ، او الغنم او الظباء .
(*) الانعام / هي البقر ، الابل والغنم / والانعام اسم للسورة (06) من القرآن الكريم .
(*) لغا لغواً / بمعنى تكلم من دون روية وتفكر ؟!
(*) صوّت / أحدث صوتا بطريقة مميزة . . وعلى وتيرة بقصد ما !!

« . . فيَـزْأرُ ، يَنْـعَقُ ويَمُـوءُ ، أَوْ
يُزَقْزِقُ . . مُغَرِّداً » ؟!
(09) وَمِنْهَـا مَنْ يَصِيـحُ - كَـذَلِـكَ -
هَكَذَا :
« بُـ - - عْ عْ عْ عْ عْ عْ (*) . . . .
مَاءَاءَاءَاءَاءَاءَاءَاءَ » !!
فَتَأْتِي - أَصْوَاتُهَا - كَمَا هِيَ
عَلَى قَدْرِ أَفْعَالِهَا
نَقِيَّةً « صَافِيَةً » وخَالِيَةً
مِنَ التَّكَلُّفِ
مِمَّا يُضْفِي عَلَيْهَا رَوْنَقَا(*) !!
(10) ومَـا اللُّغَـةُ ، إنْ لَمْ
تَكُنْ « رَمْـزاً » لِلتَّفَاهُمِ

(*) بـ - - ع !!/البعبعة تتابع الكلام فى عجلة !!؟ وهى الاصوات للغنم والماعز .

(*) الرونق/الطلاوة ، الحسن والاشراق . . .

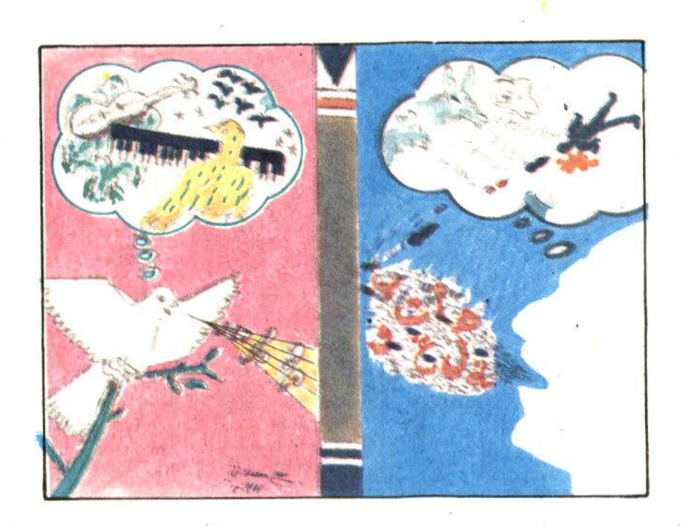
وتَجسِيداً - لِلْفعْلِ - بِالفِعْل .

صَـارَتْ هَمْـزاً(*) - وَلَمْـزاً(*) - لأَكْـلِ

الأَعَراضِ ....

وَحَالةً مِنْ هَوىً فِي الهَواءِ !؟ ..







(*) الهمز / الإغتياب / اللمّز / الطعن في الغير ؟!

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خلْقٍ ،

(01) تَمُرُّ بنَا الأَيّامُ تَدَاولاً . .

(02) وكُلٌّ - مِنّا - يَسْعَىٰ إلىَ مَا يَسْعَىٰ

إِليهِ جَاهِدًا . . (!!)

(3) يَوَدُّ كُلُّ « وَاحِدٍ » لَوْ يَسْتَبْدِلُ

عَاجِلاً لَهُ بمَا هُوَ

آجـــــلا (!!)

(04) فَــلاَ مُوسِرٌ هُو رَاضِيٍ بِخَيْرٍ

صَارَ إِليهِ . .

(05) وَلاَ مُـعْـسَـرٍ صَـابِـرٌ

حَـتىَّ يحْكُـمَ

قَاضِيَـا . (!!)

(06) وَكِلاَهُمَـا - مُمْتَحَـنٌ - بِمَا هُـوَ

فِيـهَ . . . (!!)



(07) وَخَـيْـرُهُـمَـا القَـارِيءُ عَـنْ
ظَهْـرِ قَلْـبٍ
مَـاكَان واقِعًـا . . (!!)
(08) وِبئس المَثَلُ ، مَنْ بَاعَ لِيَقْبِض
بِكَلْتَا يَدَيه . . .
وَلَمْ يُرَاعِي فِي ذَلِك ذِمَّـةً
وَلاَ حَيَـاءَ (!!) .
(09) فَمَنْ أصَابَ ـ مَرَّةً ـ قَدْ يُخْطِىءُ
مَـرَّاتٍ . .
إنْ لَمْ يَتَحَرَّىٰ مَاهُـوَ
قَاصِـدا . (!!)
(10) وَتِلْكَ بَشَـائِرُ ـ « عَـلاَمَـاتٍ » ـ
لَا تَظْهَرُ . .
إلَّا لقَاريٍ ءٍ حَاذِقٍ ، ثَاقِبٍ . . .
وَفِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ بَالِغَة !!



خـــطـــوات

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

(01) مِثْلَمَا تَبْدَأُ ـ عَادَةً ـ تَنْتَهِي

كُلُّ المَسافَاتِ

بِخَطْوةٍ وَاحِدَة .

(02) خَطْوةٌ للإنْطِلاَقِ مِنْ نُقْطَةِ البَدءِ :

(03) وخَطْوةٌ للوِصُولِ ، إلى اللَّحْظةِ

الحَاسِمَة !!

(04) خَطْـــوتَان ـ فَقَطْ ـ مِنْــك

وإلَيْكَ ..

بَينكَ وَبيْنَ نَفسِكَ .



مِنْ حَيْثُ تكُونُ « أَنْتَ » إلىَ
حَيْثُ ،
يَقْبَعُ ذَلِكَ ـ الآخرُ ـ المَجْهُولُ
فِي مَكَانٍ مَا ! ؟
(05) خَطْـوتَانِ ـ فَحَسْبُ ـ لَكَ
ولِغَيْرِكَ . . .
ذَهاباً ، وَإيَّاباً .
لِـكُـلِّ ـ وَاحِـدٍ ـ مِـنْـكُـمَا
وَاحِدَة ! !
(06) فمَنْ يَشْرَعُ أولاً :
يَكْسِبُ الجَوْلَةَ بِالوصُولِ . .
إلىَ مَا كَادَ يَنْقُصُ مِنهُ ،
فِيمَا لَوْ تَأَخَّرَ « لَحْظَةً » عَنْ سَعْيِهِ
بالتَّحَرُّكِ ـ لإِدْرَاكِهِمَا :
(07) عِلْـمٌ ، وَخَـبَـرٌ . . .
ذَلِـكَ الزَّادُ الذَّي بِهِ نَبْدَأُ :

وَمِنْ دُونِهِ لَا مَحَالَةً
سَنَنْتَهِي ـ هَكَذَا ـ فَلَا بَدْءُ . .
وَلَا خَاتِمَـــــه ؟ !
(08) خَـطْــوَتَـان ـ لَا غَيْـر ـ
لِلْوُصُولِ إِلَى القِمَّةِ . .
وَبلُوغِ «المَكَانَـةِ» وَنَيْـلِ
الرَّجَاءَ .
(09) خَطْــوَتَان لَنَا ـ لِلأَمَامِ ـ مَتَىٰ!
كُنَّا لِلْخَيْر ،
عَلَى الشَّر .
مَعَ الحَقِّ ، عَلَى البَاطِلِ .
نِداً وَضِداً ،
خَصْماً وحَكَماً !!
(10) خَـطْـوَتَـانِ فِي «خَـطْوَةٍ»
واحِـــدَةً ، لِلوصُولِ إِلَى آخِر
رَمقٍ . . .

وَتلْكَ هِيَ المُعْضِلَةُ :
غَيْــرَ أَنَّها السَّبِيلُ الوَحِيدُ ،
لِمَنْ أَرَادَ - بِالفِعْلِ - أَنْ يَفعْلَ
فِعْلاً لاَ تَشُوبُه شَائِبَةٌ ! ؟ .
وَذَلِكَ بِأَنْ يَبْدَأَ « خَطْوتهِ » هَذِه
بِـالقَلَمِ ، بِـالـرِّيشَـةِ ، أَوْ
السَّيفِ .
وَلَيْسَ بِمُجَرَّدِ وَضْعِ - لِموْضِعِ -
قَدمٍ عَلَى اليَابِسَةِ !! ؟

* * *

أسئلة

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،
(01) تَتَرَاكَمُ الأَشْيَاءُ « فَتَبْقَى » كَيْفَمَا
كَانَتْ .
وَهِيَ كَمَا هِيَ عَلَى حَالِهَا ،
قِطْعَةً ، قِطْعَةً . .
وَقَالَباً ، قَالَباً . .
فَتَتَكَاثَرُ - أَكْوَاماً - ثُمَّ تَتَبَعْثَرُ
مُتَنَاثِرَةً مِنْ مَكَانٍ
لآخَرَ . .
(02) وَقَدْ تَذْهَبُ « هَكَذَا » أَدْرَاجَ
الرِّيَاحِ مُنْدَثِرَةً ،
دُونَمَا أَثَرٍ - يُذْكَرُ - لِمَوْجُودٍ كَانَ
أَوْ بَقِيَّةٍ مِنْ حَيَاة ؟!

(03) فَلاَ لَوْنَ لِقَدِيمٍ ـ كَانَ ـ مَعَ الجَدِيدِ .
مَتَىٰ ظَهَرَ هَذَا « لِلعَيانِ » اِخْتَفَىٰ
ذَاكَ وَغَابَ ،
وَإنْ ظَلَّ بِاقِيَا . .
(04) وَهَكَذَا تَتَابَعُ ـ دَوَالَيْكَ ـ دَوْرَةُ الأَشْيَاءِ ،
بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .
حَالَةً بَعْدَ حَالَة . .
وَمَرْحَلَةً خَلْفَ مَرحَلَة . ؟!
(05) أَمَّا الحَيَاةُ ـ « فِينَا » ـ فَإنَّهَا نَبْضُ
يَبْدَأُ أَوَّلَ مَا يَبْدَأ « سِراً » وَمِنْ
حَيْثُ لاَ نَدْرِي . .
فَنَدْخُلُ فِي ـ صَمِيمِ ـ الحَيَاةِ
دُفْعَةً وَاحِدَة !!



وَعلَى غَيْرَ مِمَّا نَحْنُ « عَلَيْهِ » حِينَ
نَخْرُجُ لاَحِقَا !؟

(06) فَننمُو ـ نُمُوًّا ـ طَبِيعيًّا بِقَدَرِ مَا
نَتَشَــرَّبُ ، لاَ بَحَجْمِ مَـا
نَأكُلُ . .
وَنَحْنُ نُجَاهِدُ « أَنْفُسَنَا » فَنَهَضْمُ
مَا نَهضُمُ . . .
مِنْ قِيَمٍ ، مُثُلٍ وَمبَادِئاً ؟!!

(07) وَذَلِكَ بِالتَّدَرُجِ ـ صعُوداً ـ مِنْ
أَسْفَلٍ إلى أَعَلَى . .
وَبِحَرَكَةٍ « ثَابِتَةٍ » لاَ تَحْتَمِلُ
أَنْ نُبْطِىءَ ـ فَنَتَأَخَّرُ ـ وَلاَ أَنْ
نُسْرِعَ « هَكَذَاَ » فَنقَعُ
جَانِبَاَ !!

(08) وَفِي كِلاَ الحَاَلَتينْ :
نَتَجَــرَّعُ الْمَـوْتَ « بِــالسُّمِ »

هَلاَكاً ، قَبْلَ مَوْتِنَا ،
قَتْــلاً - خَــطَأً - وَإنتِـحَــاراً
مُتعَمَّدَا !!؟
وَمَا ذَلِــكَ إلاَّ مِنْ ذَلِــكَ
وَلاَ عَجَبْ .
« ... فَمِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ،
يُطْعَــمُ الجَائِعُ ، فَلاَ يُحْمَدُ
الرَّبْ .. ؟! »
وَلاَ مَــنْ يُشِيرُ :
وَلوْ مَــرَّةً - جِهَاراً - ضِدَّ مَا يَرَاهُ
مُنَافِيَا !!

(09) فَكَيْفَ نَسْأَلُ ، حِينَ نُسْأَلُ .
وَبِمَاذَا نَسْتَفْهِمُ مَتىٰ سُئِلْنَا ...
بِإشَارَاتِ ، وَعَلاَمَاتِ مُبْهَمَةٍ
غَامِضَة .
مَنْ نَحْنُ . وَمِنْ أَيْنَ ، وَإلى

أَيْن .

كَيْفَ لنَا ، وَمَاذَا عَلَيْنَا .

لِمَاذَا ؟ !

وَمَتَى ! ؟

(10) ذَلِـــكَ هُــوَ « السُّؤَالُ » المُرَادُ

لِمَنْ أَرَادَ - إِحْيَـــاءَ - الحَيَـــاة ! !

وَلَا جَـــــــــوَابَ ،

إِلَّا بِالْفِعْـــلِ ، وَمِنَ الآنَ

فَصَاعِدًا . .

وَأَوَّلُ فِعْـــلٍ يَنْبَغِي - عَلَيْنَا -

فِعْلُهُ هُوَ حَرْقُ . . .

كُـــلِّ الإِجَابَـــاتِ « الخَاطِئَـــةً »

الجَاهِزَة ! ؟ !

* * *

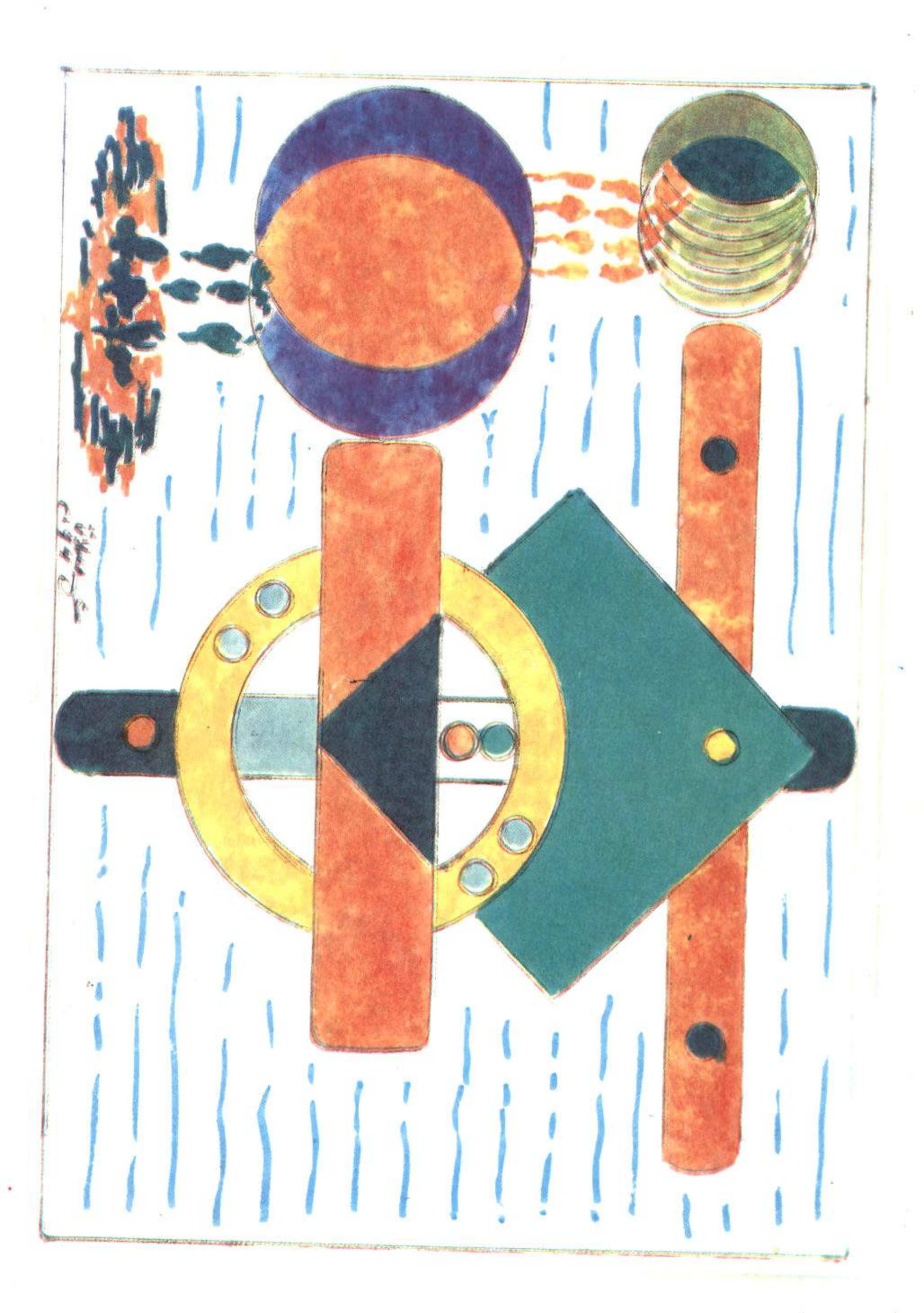
تـقـاطـع

(00) خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .
(01) تَتَّسِعُ الهُوَّةُ ، تَكْبُرُ المَسَافَاتُ
(02) وتُقْطَعُ السُبُلُ أَطْرَافاً ،
أجْزَاءاً وَمقَاطِعَ !!
(03) فَأيُّ إتِّجَاهٍ - إخْتَرْتَ - سَتُقْتَلُ حَياً
(04) ثُمَّ تُصْلَبُ ، كَيفْمَا كُنْتَ «كَانَ»
لَكَ المَوتُ قَائِماً ،
قَاعِدًا !؟.
(05) فَأَرْجِع - الآن - مِنْ فَورِكَ ،
وَأقْرَأَ . . .
(06) ثُمَّ إقْرَأَ عَلَى نَفْسِكَ - سِراً - مِمَّا
تَيَسَّرَ . .
(07) لِكَيْ تَعْبُرَ النَهَّرَ إلى البَحْرِ . .



(08) ثُمَّ تَصْعَدُ السُّلَمَ فَتَغْدُوَا عَالِيَا ! !
(09) فَـمَا يَلِيقُ بِحَيَاةٍ مِلْؤُهَـا الكَـوْنُ أَنْ تَضِيقَ .
(10) وَفِي مَـدَاهَـا كُـلُّ مَا فِي الأُفـقِ مِنْ فَضَاءَاتِ شَاسِعَة . . .

* * *



مقاييس

(00) خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْق .

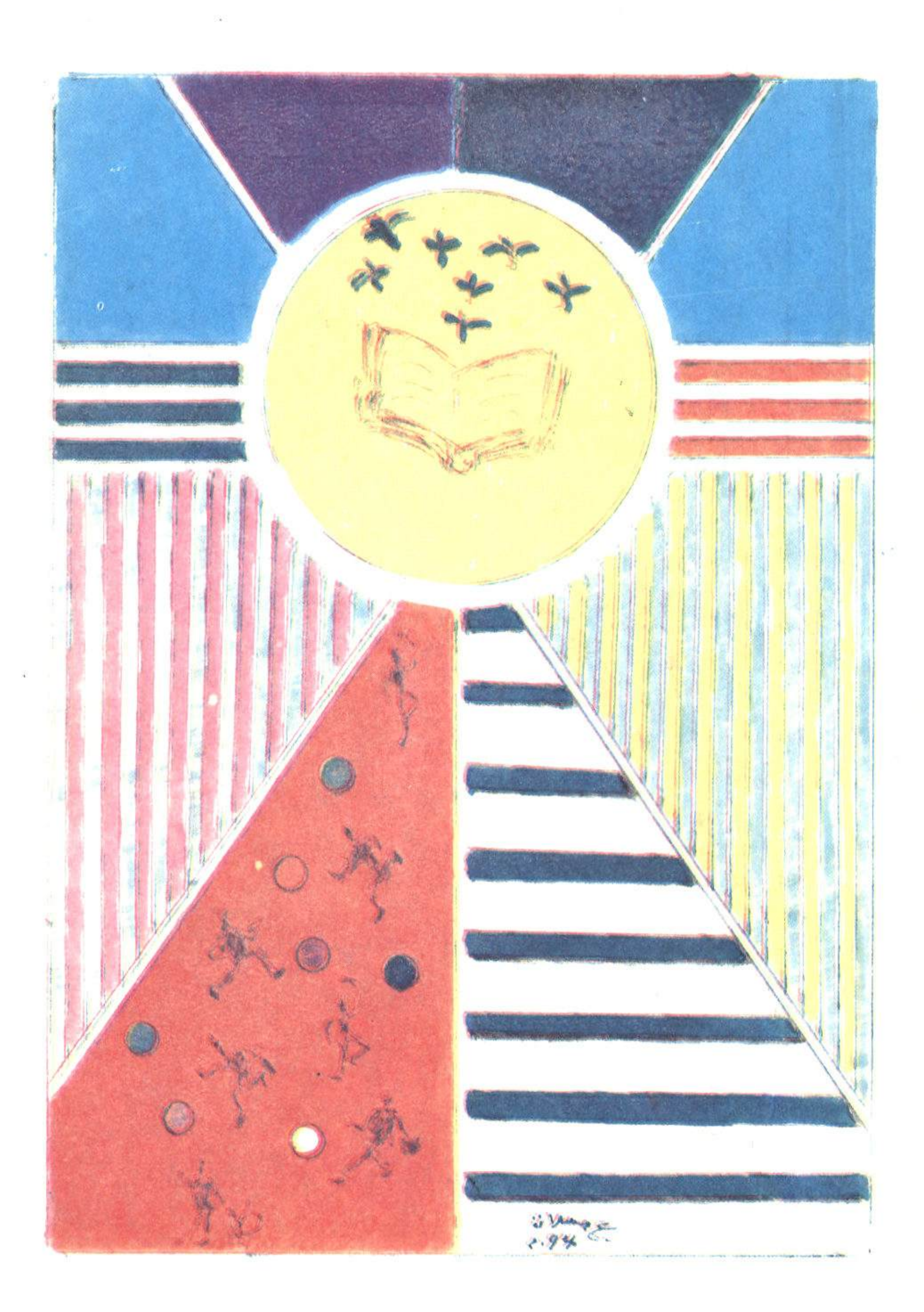
(01) خَطْوَةً ، خَطْوَةً نَتَقَدَّمُ . .
نَتَرَاجَعُ . . ثُمَّ نَتَوَقَّفْ .
وَقَدْ نَسْبَحُ ـ أَحْيَاناً ـ هَكَذَا
فِي الفَضَاءِ !؟

(02) فَمَتَىٰ نَتَعَلَّمُ . كَيْفَ نَعْرِفُ . . ؟!

(03) مِنْ أَيْنَ . . وإلى أَيْنَ . . . !!

(04) لِمَاذَا ، ولِمَا (؟) .

(05) غَيْرَ أَنَّنَا نَتَجَاهَلُ ـ بِقَدْرِ ـ مَا
نَجْهَلُ .
فَنَقَعُ حِينَ تَنْقَلِبُ
الخَطْوَةُ ـ الأُولَىٰ ـ لِتَأْتِي
بَعْدَ الخَطْوَةِ التَّالِيَةَ !!



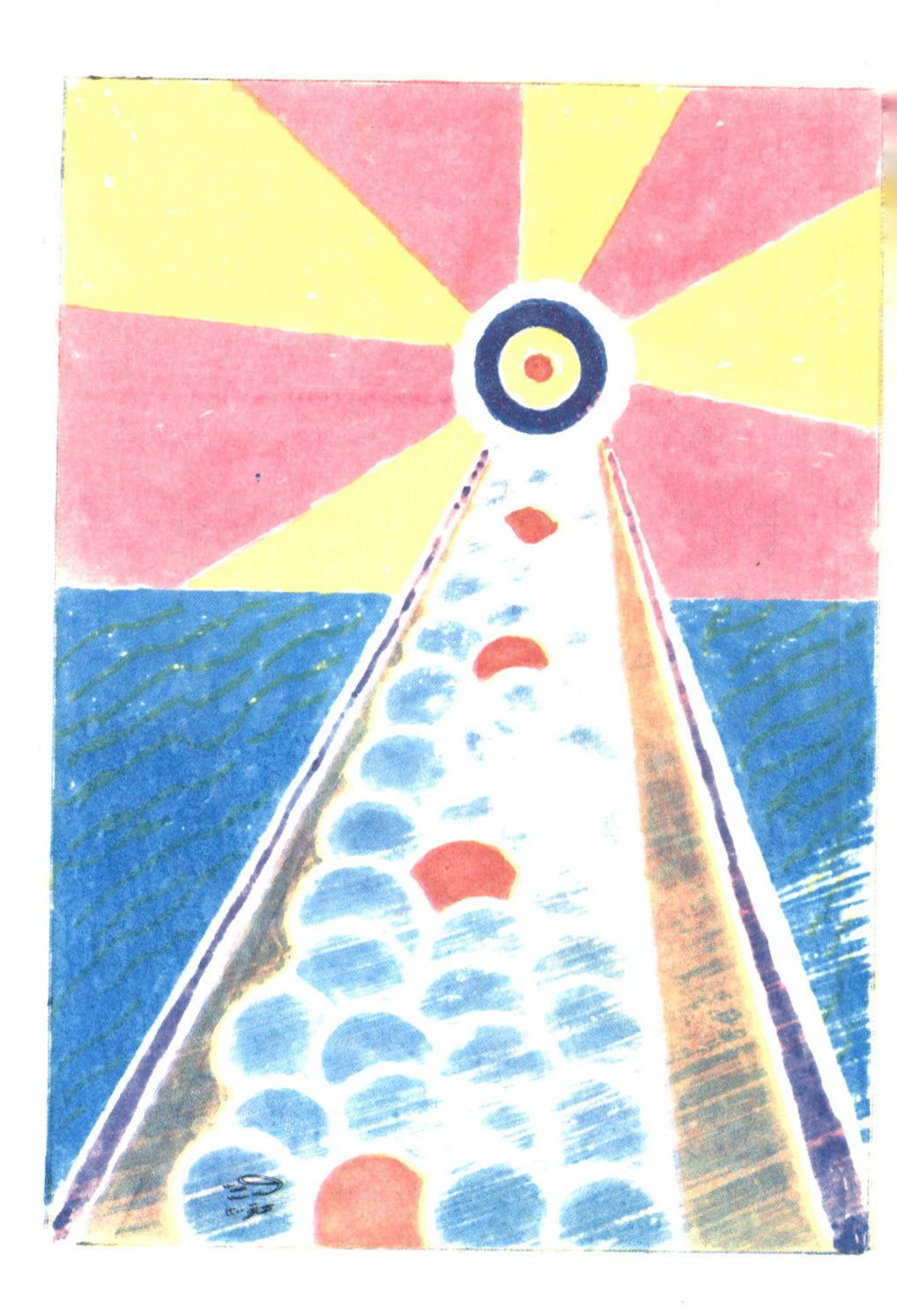
(06) فَلنْبَدَأ ـ الآنَ ـ مِنْ حَيثُ نكَوُنُ
لِيَكُونَ لنَا «المَجْدُ» فَتَكُونُ
لنَا ـ الحيَاةُ ـ كُلُّهَا . . .
(07) وتلْكَ هِي الغَايةُ .
(08) ذَلِكَ هوُ الهَدَفُ .
(09) فَإمَّا بَقَاءُ . .
(10) وإمَّا فَنَاءَ .

* * *

نــقــط ....

(00) خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ،
(01) نَمْضِي «سِرَاعــاً» وكُلُّنَــا رَغْبَــةٌ فِي
الوصُولِ
إلَى نُقطَةٍ مَا ،
تَكُونُ لنَا هَدفَا (.)
(02) ثُمَّ ننقَسِمُ ـ فَجْــأةً ـ بَــيْنَ مَــا فِي
النُقْطَةِ كَهَدَفٍ (.)
وَمَا للْحَيَاةِ مِنْ غَايَةٍ هِي
أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تَبْقَى
أَسِيرَةَ «هَدَفٍ» فِي نُقْطَةٍ
وَاحِدَة (.)

(03) فَنُغَـادِرُ تِلْكَ ـ النَّقُطِةِ ـ عَـلَى الفَوْرِ
عَسَىٰ أَنْ نُبْقيِ عَـلَى مَـا تَبَقَّىٰ مِنْ
الحَيَاةِ «فِينَا» فنعوِّضَ
عمَّ فقدْناهُ سَلَفاً (.)
(04) وَبِدَافِعِ الرَّغْبَةِ ـ المُلِحَّـةِ ـ ومَا نَحْنُ
عَلَيهِ مِنْ عَجلةٍ
فِي أمرِنا نَمضِي . .
(05) فَنَعْثُرُ فِي الطَّرِيقِ مَرَّةً أُخْرَىٰ ،
(06) ثُمَّ نَنْهَضُ بِقُوَّةِ ـ الحَيَاةِ ـ بَحثاً عَمَّ
يَلِيقُ بِنَا ،
وَلاَ يَنْقُصُ مِنْهَا شَيَئا . . .
(07) وَنُوَاصِلُ السَّيرْ، لاَ لِمجَّرَدِ الرَّغْبَةِ
فِي الـوصُـولِ ـ هَكَـذَا ـ كَيْفَـمَا
أتَّفِقَ ،
وَإِنَّمَا لاِجْتِيَازِ كُلِّ «النِّقَاطِ» وَتجَاوزِ
جَمِيعِ ـ الفَرَاغَاتِ ـ مِنْ حَوْلِنَا (.)



(08) فَلِيْسَ مَا في ـ النُّقْطَةِ ـ الهَدَفِ
مَا يَكْفي «لنَا» لِنَشْرَبَ
مَاءَ غَدَقاً (.)
(09) فَلْنَشُدَّ الرِّحَالَ ،
مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ . . .
إِلَى مَغْرِبِ آخَرِ يومٍ وصُوُلاً
لِذِرْوَةٍ «وَعُمْقِ» مَا فِي الحَيَاةَ . . .
(10) لِكَيْ نَكُونَ ـ فَنَبْقَى ـ مِثْلَمَا
كَانُوا (.)
وَإِنْ لَمْ نَرَاهَمْ ، فَقَدَ عَرَفْنَاهَمُ
فِي جُمْلَةٍ أَثْرٍ ،
صَارَ حَدِيثاً ، وَخَبَراً . . . .

* * *

فهــرس الديــوان

صدرَ للشاعَر :

ديوان «سِفْرَ الجنون» في ثلاثة أجزاء /

الجـــزء الاول ـ في الانـــتـــماء .

1979

الجـــزء الثـــاني ـ في الـــطبيعـــة .

1983

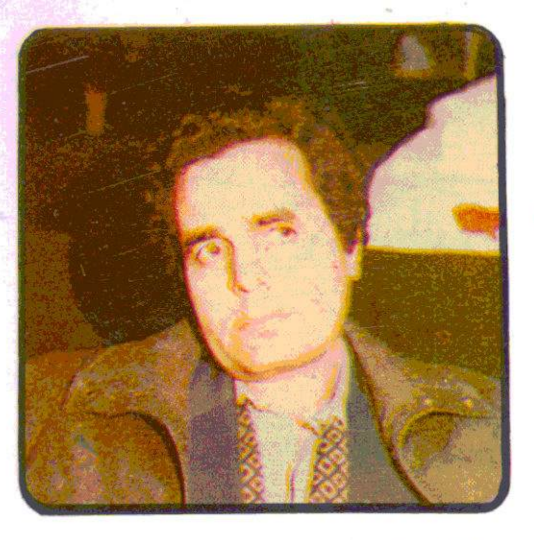
الجزء الثالث ـ فيـما وراء الطبيعـة

«أنشودة الخلاص»

قيد الطبع .

20 قـصـيــدة لـــلاطــفــال / جـ 2 /

مخطوط .



الكاتب في سطور :

* من مواليد / 10,01,1950

* تلقى تعليمه الاول بمسقط رأسه « القصبات » شعاب حمزة ثم وأصل دراسته الجامعية / بجامعة الفاتح بطرابلس انتقل بعد ذلك إلى فرنسا حيث أنهى دراسته بجامعة السوربون الرابعة بباريس / 85/1979 ف .

* عضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب الليبيين .

عضو باتحاد الأدباء والكتاب العرب .

عضو باتحاد كتاب أفريقيا .

عضو فخرى بمنظمات دولية بفرنسا / وسويسرا .

عضو هيئة التدريس بالتعليم / بالجماهيرية .

* صدر له ديوان / سفر الجنون فى ثلاثة أجزاء : جـ /1 فى الانتهاء/جـ 2 فى الطبيعة / جـ 3/ فيها وراء الطبيعة . . « انشودة والخلاص » .

* له تحت الطبع « المجموعة الشعرية الاولى من الاعمال غير الكاملة » .

* تناول شعره بعض النقاد والباحثين الاكاديميين فى دراسات ورسائل جامعية ضمن مجموعة من الشعراء الليبيين .

* ترجمت بعض أشعاره فى دوريات بالفرنسية والأوردية والأسبانية كما تم التعريف به بمركز جورج بومبيدو للمخطوطات ، والمكتبة الوطنية الفرنسية ، والمنظمة الدولية للعلوم والتربية باليونسكو ، والمعهد العربي الاسباني بمدريد .

★ ★ ★



* * *
«.. إذن فالمعيار - الحقيقي - للانسان ،
ليس في أن يصبح فيلسوفا أو أديبا عالما أو
طبيبا «هكذا» كما هي - الموضة - من بضاعة هذا
العصر .. وانما المفروض هو أن تكون - بالفعل - صحيحا
معافى ، فلا نقص ولا عيب . ومن ثم تعود «كاملا» مثلما
اتيت - جنينا - من الرحم ؟!!
فأين نحن «اليوم» من نص الحديث - النبوى - الأول ، منهجا وسلوكا
فيما ذكرناه مما هو موجع ، ومؤلم ... من سوء تصرفاتنا ، وسيئات اعمالنا
«المدبرة» ضد بعضنا البعض . ومن ثم كيف نحن أيضا من نص
الحديث - النبوى - الثانى ، شكلا وجوهرا .. فلننظر - جيدا - في المرآة
لنرى ، وأغلب الظن اننا لن نبصر شيئا !!؟...
واستنادا عم تقدم فيما أكدنا عليه «سابقا» في سياق - مدخل - الجزء الثانى
من ديواننا ، من أنه لا يمكن أن يعالج مريض مريضا آخر قد يكون أكثر منه علة ،
وأشد خطرا .. ونعني بذلك على أنه إذا فقد الطبيب - المعالج - أى طبيب
كاتبا كان او - أديبا - مصلحا اجتماعيا أو دينيا - دكتورا - أو ماشابه ذلك .
اذا مافقد الطبيب المعالج ، طرفا او عضوا من اطراف الجسم أو أعضائه ..
سقطت حجته في علاج الآخرين !
لدا فالكتابة - الحقيقية - هي عملية دخول أو شروع «بالبحث» في تحضير
دواء - فعال - ليس بقصد القضاء على «علة» مرض موجود .. وانما بعدم
امكانية حدوث ذلك - أصلا - بالابقاء على الصحة - والمناعة - الكافية ما بقيت
القراءة .. التى هى الأخرى ، متى كانت - صحيحة - سليمة فانها بمثابة أخذ
لعلاج «مضاد» لكل ما من شانه أن يحدث ضررا أو خللا ما ، مابقيت
القراءة جنبا الى جنب .. مع الطعام - للمعدة - الذى هو نفسه منشأ
الضرر ، ومبعث الخلل ، وان بدا لنا «هكذا» لذيذا وطيبا ...»
* * *
عبداللطيف المسلاتى
من «مقدمة» الديوان
الشركة العامة للورق وال